جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

قراءات سورة الفاتحة بين ابن مِهْران (ت ٣٨١هـ) في كتابه (غرائب القراءات وما جاء فيها من اختلاف الرواية عن الصحابة والتابعين والأئمة المتقدمين) وابن جِنِّي (ت٣٩٢هـ) في كتابه (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها): دراسة موازنة في المادة والمنهج

إعداد
د/ زينب محمد محرز حسن سلامة
المدرس بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة

(العدد السابع والثلاثون)
(الإصدار الثاني .. مايو)
(١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م)

علمية - محكمة - ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

قراءات سورة الفاتحة بين ابن مِهْران (ت ٣٨١هـ) في كتابه (غرائب القراءات وما جاء فيها من اختلاف الرواية عن الصحابة والتابعين والأئمة المتقدمين) وابن جِنِّي (ت ٣٩٢هـ) في كتابه (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها) دراسة موازنة في المادة والمنهج.

زينب محمد محرز حسن سلامة

قسم أصول اللغة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الإلكتروني: zainabmohrez73@azhar.edu.eg.

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى مقارنة بين كتابين في تناولهما قراءات سورة الفاتحة لعَلَمَين من أعلام هذا العِلْم؛ هما: كتاب (غرائب القراءات وما جاء فيها من اختلاف الرواية عن الصحابة والتابعين والأئمة المتقدمين) لابن مِهْران (ت٣٨١هـ)، وكتاب (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها) لابن جِنِّي (ت ٣٩٢هـ) وما من شك في الأهمية القصوى لهذين الكتابين؛ فقيمتهما تتجلى من خلال موضوعهما؛ لأنهما يتعلقان بالقراءات الشاذة، حيث اجتمعت كلمة العلماء على أهمية هذا النوع من القراءات، وقد توصل البحث إلى عدة نتائج منها: اتفق الكتابان في مادتهما ومكانتهما العالية بين كتب القراءات الشاذة، اختلف الكتابان في حجم المادة والمنهج: أما حجم المادة؛ فبلغ عدد القراءات عند ابن مهران ستًّا وثلاثين قراءة ، وبلغ عددها عند ابن جني ست عشرة قراءة ، وقد انفرد ابن مهران بثلاث وعشرين قراءة ، وانفرد ابن جني بثماني قراءات، أما المنهج؛ فقد كشفت الدراسة النقاب عن شخصية ابن مهران اللغوية؛ مرتقيًا بها إلى معالجة القراءات القرآنية؛ حيث وضح أن ابن مهران قد استصحب المحور النحوي في الأغلب الأعم وسيلةً توجيهية للقراءات الشاذة في سورة الفاتحة؛ مما يوحي بموسوعيته، لكن معالجات ابن مهران اللغوية لم تكن

معيارية؛ كما في الكتب الخاصة باللغة؛ وإنما كانت ومضاتٍ للوصول إلى هدفه الأسمى؛ وهو توضيح القراءات القرآنية وتوجيهها، فلم تقصد تلك المعالجات لذاتها، تجلت الشخصية اللغوية في ثقافة ابن جني في توجيهه للقراءات توجيهًا صوتيًّا وصرفيًّا ونحويًّا ودلاليًّا؛ حيث اندرج تحت هذا التوجيه كَمّ موفور من البحوث والقواعد التي قصد ابن جني عرضها وتوضيحها بتفصيل وعمق؛ خاصة الصوتية منها والصرفية.

الكلمات المفتاحية: قراءات الفاتحة، ابن مهران، غرائب القراءات، ابن جني، المحتسب، موازنة.

The difference between Surat AL-FATIHA reads in Ibn Mahran's book (Ghraeb AL-Qeraat W Ma Gaa Fiha Men Ikhtelaf AL-Rewaya An AL-Sahaba w AL-Tabeein W AL-Aemma AL-Motaqaddemin) and Ibn Jinni's book (AL-Mohtaseb Fi Tabieen Wogoh Shawath AL-Qeraat W AL-Eidah Anha(

Comparison study in the subject and the method

Zainab Mohammed Mohrez Hassan Salama

Department of Arabic Language Origins,College of Islamic and Arab Studies for Girls In Mansoura, AL-Azhar university , Egypt.

Email: zainabmohrez73@azhar.edu.eg.

Abstract:

This research aims to compare two books in their treatment of the readings of Surat Al-Fatiha by two prominent figures of this science. They are: the book (The Oddities of Recitations and the Differences in the Narration from the Companions, Followers, and Early Imams) by Ibn Mihran (d. 381 AH), and the book (Al-Muhtasib fi Bayyin Jawah An-Dawah Al-Awwad Al-Qira'at and the Clarification of It) by Ibn Jinni (d. 392 AH). There is no doubt about the utmost importance of these two books. Their value is evident through their subject matter. Because they are related to irregular readings, where the scholars agreed on the importance of this type of readings, and the research reached several results, including: The two books agreed in their material and their high position among the books of irregular readings. The two books differed in the size of the material and the approach: As for the size of the material; The number of readings according to Ibn Mihran reached thirty-six readings, and the number of readings according to Ibn Jinni

reached sixteen readings. Ibn Mihran was alone with twenty-three readings, and Ibn Jinni was alone with eight readings. As for the approach; The study revealed Ibn Mahran's linguistic personality. elevating it to treating Qur'anic readings; It was made clear that Ibn Mahran used the grammatical axis in most cases as a guideline for irregular readings in Surat Al-Fatihah. This suggests his encyclopedism, but Ibn Mahran's linguistic treatments were not standard; As in books on the language; Rather, they were flashes of reaching his ultimate goal. It is to clarify and direct the Qur'anic readings. These treatments were not intended for their own sake. The linguistic character in Ibn Jinni's culture was evident in his directing of the readings in phonetic, morphological, grammatical and semantic directions. This guidance included a wealth of research and rules that Ibn Jinni intended to present and clarify in detail and depth. Especially phonetic and morphological.

Keywords: Al-Fatihah readings, Ibn Mahran, Strange readings, Ibn Jinni, Al-Muhtasib, Balance.

بسم الله الرحمن الرحيم

قراءات سورة الفاتحة بين ابن مِهْران (ت ٣٨١هـ) في كتابه (غرائب القراءات وما جاء فيها من اختلاف الرواية عن الصحابة والتابعين والأئمة المتقدمين) وابن جِنِّي (ت ٣٩٢هـ) في كتابه (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها): دراسة موازنة في المادة والمنهج

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفصح العرب سيدنا محمد . ﷺ . وبعد؛

فلا يزال العلماء في خدمة كتاب الله . تعالى . يُعْنون به وبما يتعلق به من علوم؛ ولذا كان هذا البحث الذي يتناول دراسة مقارنة بين كتابين في تناولهما قراءات سورة الفاتحة لعَلَمَين من أعلام هذا العِلْم؛ هما: كتاب **(غرائب القراءات وما جاء فيها من اختلاف الرواية عن الصحابة والتابعين والأئمة المتقدمين)** لابن مِهْران (ت ٣٨١هـ)، وكتاب **(المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها)** لابن جِنِّي (ت ٣٩٢هـ).

وما من شك في الأهمية القصوى لهذين الكتابين؛ فقيمتهما تتجلى من خلال موضوعهما؛ لأنهما يتعلقان بالقراءات الشاذة، حيث اجتمعت كلمة العلماء على أهمية هذا النوع من القراءات.

أما صاحبا الكتابين؛ فنجمهما ساطع في سماء علم القراءات: ابن مِهْران الإمام البارز في علوم القرآن؛ خاصة علم القراءات؛ حيث يعد كتابه (غرائب القراءات) ثمرة من ثمار تمكنه في هذا العلم؛ إضافة إلى ذلك أصالة كتابه "غرائب القراءات"؛ الذي يعد من أوائل الكتب التي عنيت بالقراءات؛ لتقدم عصر مؤلفه وعلو طبقته . كما سنعرف بعدُ . لذا عُدَّ هذا الكتاب وغيره من كتب ابن

مِهران أصولاً في علم القراءات.

ولا يقل ابن جني عن ابن مهران في المنزلة والمكانة؛ بل لقد أوتي حظًا كبيرًا من الشهرة العلمية؛ بسبب بلوغه من النفاسة والإحاطة بالعربية وعلومها ما لم يبلغه إلا القليل؛ فهو إمام لغوي ضليع مدقق، لا يكتفي بذكر ما نقله عن غيره؛ وإنما يناقش ما ينقله بما يُنْبِئ عن فهمه وعُمْق نظرته؛ ولذا غلبتْ على توجيهه للقراءات الدراساتُ اللغوية المتعمقة من صوتية وصرفية ونحوية ودلالية، وقد شهد له الزركشي (ت ٧٩٤هـ) في أثناء حديثه عن القراءة الشاذة؛ قائلاً: "وَتَوْجِيهُ الْقِرَاءَةِ الشَّاذَّةِ أَقْوَى فِي الصِّنَاعَةِ مِنْ تَوْجِيهِ الْمَشْهُورَةِ، وَمِنْ أَحْسَنِ مَا وُضِعَ فِيهِ كِتَابُ الْمُحْتَسَبِ لِأَبِي الْفَتْحِ؛ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُسْتَوْفَ، وَأَوْسَعُ مِنْهُ كِتَابُ أَبِي الْبَقَاءِ الْعُكْبَرِيِّ"[(١)] (ت ٦١٦هـ).

. أسباب اختياري لهذا الموضوع:

١. شرف علم القراءات القرآنية الذي يبلغ شرف كتاب الله تعالى.

٢. علو مكانة هذين العالمين وسعة علمهما، وبالتالي غزارة مادة كتابيهما العلمية؛ حيث لم يقتصرا على مجال واحد، وإنما اتسعا ليشملا مجالات متنوعة من علوم القرآن واللغة؛ وإن كان موضوعهما الأساسي يدور حول القراءات الشاذة.

ولكل ما تقدم أقبل طلاب العلم على هذين الكتابين ينهلون من علمهما ويتناولونهما بأقلامهم؛ خاصة كتاب المحتسب؛ الذي تعددت الدراسات حوله، وكان من الدراسات السابقة على بحثي:

١ـ غرائب القراءات وما جاء فيها من اختلاف الرواية عن الصحابة والتابعين والأئمة المتقدمين/ لابن مهران (ت٣٨١هـ): دراسة وتحقيقًا/ رسالة مقدمة لنيل

(١) البرهان في علوم القرآن/ للزركشي/ تح: محمد أبو الفضل ١ / ٣٤١.

درجة العالمية (الدكتوراه) في تخصص القراءات/ إعداد: براء بن هاشم بن علي الأهدل/ ط ١٤٣٨ . ١٤٣٩هـ/ المملكة العربية السعودية/ جامعة أم القرى/ كلية الدعوة وأصول الدين.

٢. التوجيه النحوي والصرفي للقراءات الشاذة في "غرائب القراءات" لابن مهران: سورة البقرة أنموذجًا/ سعد بن ساعد بن هاشم/ ٢٠٢١م.

٣. "التوثيق اللغوي عند ابن جني من خلال كتابه المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها": رسالة ماجستير لمبروكة عياط/ الجزائر.

٤ـ "التأويل بحذف الاسم في كتاب المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني"/ لمحمد الخازمي/ جامعة أم القرى/ السعودية.

٥ـ توجيه القراءات الشاذة عند ابن جني دراسة وصفية تطبيقية: سورتا الفاتحة وفاطر أنموذجًا/ بافلح عبد الوهاب.

٦. توجيه القراءات الضعيفة والشاذة في سورة الفاتحة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة/ د أحمد عجمي شعبان/ كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات ببني سويف/ جامعة الأزهر.

ولهذه الدراسات العديدة والمتنوعة شق عليّ البحث فيهما، وكان هذا من الصعوبات التي واجهتها، لكني استعنت بالله، وعزمت على أن أجني ثمارًا جديدة في دراستي، لعلي ألقي الضوء على نواحٍ جديدة تبرز قيمة هذين الكتابين لطلاب العلم، وأضع يدي على بعض ما خفي على من سبقني.

والجديد في هذا البحث أنني سأقوم بموازنة بينهما؛ متبعةً المنهج الوصفي الإحصائي ثم المقارن؛ فأحصي مادة كتابيهما ومنهجهما في عرض قراءات سورة الفاتحة، وأخلص من هذا إلى إبراز أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما في المادة والمنهج من خلال قراءات سورة الفاتحة، وقد حاول البحث الإجابة على هذه الأسئلة: ما عدد القراءات الواردة في سورة الفاتحة عند ابن مِهران وابن جني؟ وما منهجهما؟ وما أهم القضايا اللغوية التي تناولاها أثناء عرض هذه القراءات؟

واشتمل بحثي على مقدمة ومدخل للدراسة، وأربعة مباحث وخاتمة:

أما المقدمة؛ فقد بينت فيها أسباب اختياري لهذا الموضوع، والصعوبات التي واجهتني، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

وأما مدخل الدراسة؛ فقد تحدثت فيه بإيجاز عن:

أولاً: ابن مهران وكتابه. **ثانيًا:** ابن جني وكتابه.

ثالثًا: القراءات الشاذة وأهميتها. **رابعًا:** توجيه القراءات.

وإنما حرصت على الإيجاز والاختصار في ترجمة العالِمين الجليلين ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، فتناولت ومضاتٍ من حياتهما؛ لشهرتهما ولأن غيري من الباحثين قد سبقوني إلى ذلك، فلم أرد التكرار.

وتأتي المباحث: **المبحث الأول: قراءات سورة الفاتحة عند ابن مهران:**

أ . تحديدها وحصرها. ب . منهج عرضها وتوجيهها.

المبحث الثاني: قراءات سورة الفاتحة عند ابن جني:

أ . تحديدها وحصرها. ب . منهج عرضها وتوجيهها.

المبحث الثالث: أهم القضايا اللغوية المتعلقة بقراءات سورة الفاتحة عندهما.

المبحث الرابع:. الموازنة بينهما.

أما الخاتمة؛ ففيها أهم النتائج، ثم يليها ثبت المصادر والمراجع، ثم محتويات البحث.

وإني لأحمد الله ـ تعالى ـ أن أعانني على إخراج هذا البحث بصورة مرضية، فأسأله . سبحانه .

أن يُلقي عليه القبول، وأن يُلهمني الإخلاص في القول والعمل وينفع به المسلمين؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مدخل الدراسة

أولاً: ابن مهران وكتابه

نسبه: [(١)]هو – أَحْمد بن الْحُسَيْن بْن مهْرَان، أَبُو بكر الْمُقْرِئ الزَّاهِد، الإِمَامُ القُدْوَةُ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، الأَصْبَهَانِيُّ الأَصل، النَّيْسَابورِيُّ، وُلِدَ سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ وَمائَتَيْنِ، وكَانَ – رَحمَه الله . رفيع الْمنزلَة فِي فنه، مصنفًا مجيدًا فِي أَصْنَاف علمه، متوسعًا في العلوم والفنون؛ فلم يكن عالمًا بالقراءات وعلوم القرآن والحديث فحسب؛ بل كان فقيهًا لغويًّا، يشهد لذلك توجيهه للقراءات واحتجاجه لها.

كما كان مصنِّفًا لكثير من المؤلفات التي كان معظمها في القراءات؛ ومنها: "الغَايَةِ فِي القِرَاءاتِ"، "غرائب القراءات وما جاء فيها من اختلاف الرواية عن الصحابة والتابعين والأئمة المتقدمين"، "القراءات السبع"، "مذهب حمزة في الهمز".

وسمع الحَدِيث من ابْن خُزَيْمَة (ت٣١١هـ)، وَمَكِّيّ بن عبدان (ت٣٢٥هـ)، وجماعة.

وَتلاَ بِدِمَشْقَ عَلَى أَبِي الحَسَنِ مُحَمَّد بنِ النَّضْرِ الأَخْرَمِ (ت٣٤١هـ)، وبِالعِرَاقِ عَلَى أحمد بن عثمان ابن بويان (ت٣٤٤هـ)، وَأَبِي بَكْرٍ النَّقَّاشِ (ت٣٥١هـ).

ممن أخذ عَنْهُ: الحَاكِمُ (ت٤٠٥هـ)، ومَهْدِيُّ بن طَرَارَةَ (ت٤٣٠هـ)، وَابنُ مَسْرُوْرٍ (ت٤٤٨هـ)، وَأَبُو سَعْدٍ الكَنْجَرُوذِيُّ (ت٤٥٣هـ)، وَأَبُو سَعْدٍ أَحْمَدُ بن

---

(١) انظر ترجمته: طبقات الفقهاء الشافعية/ لابن الصلاح/ تح: محيي الدين علي ١ / ٣٣٧، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار/ للذهبي ١ / ١٩٥ ، ١٩٦، سير أعلام النبلاء/ للذهبي ١٢ / ٣٨٦، غرائب القراءات وما جاء فيها من اختلاف الرواية عن الصحابة والتابعين والأئمة المتقدمين/ لابن مهران/ تح: براء بن هاشم/ ص ١٦ : ٣٣ من مقدمة المحقق.

إِبْرَاهِيْمَ المُقْرِئُ (ت٤٥٤هـ)، وَطَائِفَةٌ.

توفِّي فِي شَوَّالٍ سَنَةَ إِحْدَى وَثَمَانِيْنَ وَثَلاَثمائَةٍ، وله ست وثمانون سنة – رحمه الله تعالى.

. ويعد كتاب "غرائب القراءات" لابن مهران من أجلّ وأهم الكتب التي ألفت في القراءات الشاذة؛ لمكانة مؤلفه العالية في التصنيف؛ وقد شهد له ابن الصلاح (ت٦٤٣هـ) بذلك قائلاً: "كَانَ – رَحمَه الله . رفيع الْمنزلَة فِي فنه، مصنفًا مجيدًا فِي أَصْنَاف علمه"[(١)]، يضاف إلى ذلك أصالة هذا الكتاب؛ لتقدم عصر مؤلفه، فمؤلفه من رجال المائة الرابعة الحافلة بكثير من أئمة التفسير والقراءة واللغة، وهو بهذا يعد من أوائل الكتب التي عنيت بالقراءات رواية ودراية.[(٢)]

هذا؛ وسيتضح من خلال البحث غزارة مادة الكتاب العلمية في تنوع القراءات وتعددها، وتفرده بقراءات لم يذكرها غيره ممن سلك هذا المسلك في عرض القراءات الشاذة وتوجيهها.

ـ ثانيًا: ابن جني[(٣)] وكتابه: هو عثمان بن جني مُعرب كني – أَبُو الْفَتْح النَّحْوِيّ، وكان جني أبوه مملوكًا روميًّا لسليمان بن فهد الأزدي الموصلي،

(١) طبقات الفقهاء الشافعية ١ / ٣٣٧، وانظر غرائب القراءات/ ص ٤٦ من مقدمة المحقق.

(٢) غرائب القراءات/ ص ٤٦ ، ٤٧ من مقدمة محققه/ بتصرف.

(٣) انظر ترجمته: معجم الأدباء/ لياقوت الحموي/ تح: إحسان عباس ٤ / ١٥٨٥ : ١٦٠٠، بغية الوعاه في طبقات اللغويين والنحاه/ للسيوطي/ تح: محمد أبو الفضل ٢ / ١٣٢، شذرات الذهب في أخبار من ذهب/ لابن العماد العكري/ تح: محمود الأرناؤوط ٤ / ٤٩٤، ٤٩٥، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها/ لابن جني/ تح: علي النجدي، عبد الحليم النجار، عبد الفتاح شلبي ١ / ٥ : ٧ من مقدمة المحققين.

ومولده قبل الثلاثين وثلاثمائة.

وقد عُدَّ ابن جني من أحذق أهل الْأَدَب وأعلمهم بالنحو والتصريف، وَعلمه بالتصريف أقوى وأكمل من علمه بالنحو، وصنّف في ذلك كتبا أبرّ بها على المتقدمين وأعجز المتأخرين، ولم يكن في شيء من علومه أكمل منه في التصريف، ولم يتكلم أحد في التصريف أدقّ كلاما منه، صحب أبا على الفارسىّ (ت٣٧٧هـ) وتبعه فى أسفاره، وخلا به فى مقامه، واستملى منه، وأخذ عنه، وصنّف فى زمانه، ووقف أبو علىّ على تصانيفه واستجادها.

واستوطن أبو الفتح دار السلام، ودرس بها العلم إلى أن مات، له مصنفات كثيرة؛ منها: الخصائص، سر صناعة الإعراب، شرح تصريف المازني، شرح مستغلق الحماسة، شرحان على ديوان المتنبي، اللمع في العربية، مختصر العروض والقوافي، الألفاظ المهموزة، الْمُحْتَسب فِي تبيين شواذ القراءات والإيضاح عنها، شرح الفصيح، وَغير ذَلِك. وكانت وفاته في بغداد لليلتين بقيتا من صفر سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، ودُفن في مقابرها . رحمه الله.

. **ويعد كتاب "المحتسب" لابن جني** من أهم الكتب المختصة في تبيين القراءات الشاذة والاحتجاج لها وتبيين أهم قرائها[١]،وقد شهد له الزركشي؛ قائلاً: ".. صَنَّفُوا أَيْضًا فِي تَوْجِيهِ الْقِرَاءَاتِ الشَّوَاذِّ وَمِنْ أَحْسَنِهَا كِتَابُ الْمُحْتَسبِ لِابْنِ جِنِّي وَكِتَابُ أَبِي الْبَقَاءِ وَغَيْرِهمَا"[٢].

وهو كذلك معرض حافل، يزخر بكثير من الشواهد والتوجيهات، وألوان من الآراء والبحوث اللغوية بمستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية التي تدل على الغزارة والتمكن، وعلى شمول الإحاطة، ودقة الملاحظة، وبراعة القياس،

(١) التوثيق اللغوي عند ابن جني من خلال كتابه المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات/ عياط مبروكة/ ص ٨/ بتصرف.

(٢) البرهان في علوم القرآن ١ / ٣٣٩.

وصحة الاستنباط.

وليس هذا بكثير على أبي الفتح، فذلك دَأْبُه في كتبه، ثم هو بعد هذا قد ألف المحتسب في آخر حياته؛ أي: حين استفاضت تجاربه، واستحصدت مَلَكَاته، وبلغت معارفه غاية ما قُدر لها من نضج واكتمال، وعبارة المحتسب مرسلة متدفقة، وعليها مسحة ملازمة من عذوبة الفن وأناقته، مبسوطة في غير حشو ولا فضول، يشيع فيها الازدواج، ويطول الفصل، جزلة الألفاظ، لا تخلو أحيانًا من بعض الغريب الذي يحتاج في الكشف عن معناه الذي يقتضيه المقام إلى فضل تأَوُّل وإمعان.(١)

. ثالثًا: القراءات الشاذة وأهميتها:

التفت العلماء منذ وقت مبكر إلى القراءات الشاذة؛ فبحثوا فيها وألفوا؛ لما لها من أهمية كبرى، تحدث عنها أبو عبيد (ت٢٢٤هـ)؛ قائلاً: فَأَمَّا مَا جَاءَ مِنْ هَذِهِ الْحُرُوفِ الَّتِي لَمْ يُؤْخَذْ عِلْمُهَا إِلَّا بِالْإِسْنَادِ وَالرِّوَايَاتِ الَّتِي يَعْرِفُهَا الْخَاصَّةُ مِنَ الْعُلَمَاءِ دُونَ عَوام النَّاسِ؛ فَإِنَّمَا أَرَادَ أَهْلُ الْعِلْمِ مِنْهَا أَنْ يَسْتَشْهِدُوا بِهَا عَلَى تَأْوِيلِ القرآن، وَتَكُون دَلَائِلَ عَلَى مَعْرِفَةِ مَعَانِيهِ وَعِلْمِ وُجُوهِهِ، وَذَلِكَ كَقِرَاءَةِ حَفْصَةَ (ت ٤١هـ) وَعَائِشَةَ (ت ٥٨هـ): **(حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى صَلَاةِ الْعَصْرِ)** (٢)وَكَقِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُود (ت٣٢هـ): **(وَالسَّارِقُونَ وَالسَّارِقَاتُ فَاقْطَعُوا أَيْمَانَهُمْ)** (٣)، وَكَقِرَاءَةِ سَعْدٍ (ت٥٥هـ) **(وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ مِنْ أُمِّهِ)** (٤)وَكَمَا قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ (ت٦٨هـ): **(لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ)**

(١) المحتسب ١ / ١٣ ، ١٤ من مقدمة المحققين/ بتصرف.

(٢) انظر معجم قراءات الصحابة/ جمع وترتيب وتوثيق: د الموافي الرفاعي ١ / ٩٣ ، ٩٤.

(٣) انظر السابق ١ / ٢١٨ ، ٢١٩.

(٤) انظر نفسه ١ / ١٧٥.

[١]، فَهَذِهِ الْحُرُوفُ وَأَشْبَاهٌ لَهَا كَثِيرَةٌ قَدْ صَارَتْ مُفَسرَةً لِلْقُرْآنِ، وَقَدْ كَانَ يُرَى مِثْلُ هَذَا عَنْ بَعْضِ التَّابِعِينَ فِي التَّفْسِيرِ فَيسْتَحْسنُ ذَلِكَ، فَكَيْفَ إِذَا رُوِيَ عَنْ لُبَابِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ – ﷺ –، ثُمَّ صَارَ فِي نَفْسِ الْقِرَاءَةِ؟ فَهُوَ الْآنَ أَكْثَرُ مِنَ التَّفْسِيرِ وَأَقْوَى، وَأَدْنَى مَا يُسْتَنْبَطُ مِنْ عِلْمِ هَذِهِ الْحُرُوفِ مَعْرِفَةُ صِحَّةِ التَّأْوِيلِ. عَلَى أَنَّهَا مِنَ الْعِلْمِ الَّذِي لَا تَعْرِفُ الْعَامَّةُ فَضْلَهُ. إِنَّمَا يَعْرِفُ ذَلِكَ الْعُلَمَاءُ، فهذه القراءات لَوْ تُدُبِّرَتْ وُجِدَ فِيهَا عِلْمٌ وَاسِعٌ لِمَنْ فَهِمَهُ.[٢]

وهو ما أكده ابن جني عندما أشار إلى القراءات الشاذة قائلاً: وما سماه أهل زماننا شاذًّا؛ أي: خارجًا عن قراءة القراء السبعة المقدم ذكرها، فهو مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرائه، محفوف بالروايات من أمامه ووراءه، وكثير منه مساوٍ في الفصاحة للمجتمع عليه، وربما كان فيه ما تلطُف صنعتُه، وتعنُف بغيره فصاحته، وترسو به قَدَمُ إعرابه، كما أنه صحيح الرواية؛ لئلا يظن ظانٌّ أن العدول عنه إنما هو غض منه، أو تهمة له.

ومعاذ الله! وكيف يكون هذا والرواية تصل إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم– والله تعالى يقول: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ (سورة الحشر: من الآية ٧) ؟ وهذا حكم عام في المعاني والألفاظ.

فإن قَصُر شيء منه عن بلوغه إلى رسول الله – ﷺ – فلن يقصر عن

(١) انظر نفسه ١ / ٧٥ ، ٧٦.

(٢) فضائل القرآن/ لأبي عبيد القاسم بن سلام/ تح: مروان العطية، محسن خرابة، وفاء تقي الدين/ ص ٣٢٥ / بتصرف، وانظر البرهان في علوم القرآن ١ / ٣٣٦، الإتقان في علوم القرآن/ للسيوطي/ تح: محمد أبو الفضل ١ / ٢٧٩ ، ٢٨٠، غرائب القراءات/ ص ٤٤ من مقدمة محققه.

وجه من الإعراب داعٍ إلى الفسحة والإسهاب، إلا أننا وإن لم نقرأ في التلاوة به مخافة الانتشار فيه، ونتابع مَن يتبع في القراءة كل جائز رواية ودراية، فإنا نعتقد قوة هذا المسمى شاذًّا، وأنه مما أمر الله تعالى بتقبله، وأراد منا العمل بموجبه.(١)

وقد "بدأ الاحتجاج للقراءات أول العهد به غضًّا يسيرًا، كدأب كل ناشئ يقبل النمو والتطور، فكان قليلًا مفرَّقًا لا يستوعب قراءة بعينها ولا عددًا من القراءات، وكان يعتمد على القياس وحمل القراءة على قراءة أخرى لمشابهة بينهما، إما في مادة اللفظ المختلَف في قراءته، وإما في بنيته، ثم أخذ يتجه مع ذلك إلى التخريج والاستشهاد"(٢).

وأما عن العلماء الذين اهتموا بجمع القراءات؛ فيقول ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) عن أبي عبيد القاسم بن سلام إنه "كان أول إمام معتبر جمع القراءات في كتاب، وجعلهم فيما أحسب خمسة وعشرين قارئًا مع هؤلاء السبعة"(٣).

ثم يجيء أبو بكر بن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) فيؤلف كتابه الموسوم بقراءات السبعة، فيكون هو أول من سبَّع السبعة كما يقولون؛ فأوحى كتابه هذا إلى العلماء بدراسات شتى تدور عليه أو تتصل به؛ حيث شرع أبو بكر محمد بن السري (ت ٣١٦هـ) في تأليف كتاب يحتج فيه للقراءات الواردة في كتاب ابن مجاهد، فأَتَمَّ سورة الفاتحة، وجزءًا من سورة البقرة، ثم أمسك.

ويتوالى بعده العلماء وينشطون في تآليفهم في القراءات، إلى أن يجيء أبو علي الفارسي ويؤلف كتاب الحجة في الاحتجاج للقراءات السبعة، ثم ابن

(١) المحتسب ١ / ٣٢ : ٣٤/ بتصرف.

(٢) السابق ١ / ٨ من مقدمة المحققين.

(٣) النشر في القراءات العشر/ لابن الجزري/ تح: علي الضباع ١ / ٣٣ ، ٣٤، وانظر المحتسب ١ / ١٠ من مقدمة المحققين.

مهران ويؤلف كتابه في القراءات الشاذة وتوجيهها، ثم يجيء ابن جني فيوحي إليه كتاب الحجة بالاحتجاج للقراءت الشاذة، بعد أن فكَّر شيخه أبو علي الفارسي بعضَ الوقت أن يؤلف كتابًا مثله يحتج فيه للقراءات الشاذة؛ لكن حالت دونه الأحوال ولم يقدر على أن يحقق فكرته.

من أجل هذا تجرد ابن جني للقراءات الشاذة ينوب عن شيخه في الاحتجاج لها، ويؤدي حقها عليه، كما أدى شيخه حق القراءات غير الشاذة عليه؛ إذ كانت داعية الاحتجاج للنوعين ثابتة، والاستجابة لها لازمة؛ بل لعل داعية الاحتجاج للشاذ أثبت، والاستجابة لها ألزم.(١)

"وقد انفسحت أمام هؤلاء العلماء مجالات البحث، وتنوعت المقاصد والأغراض، وأُثِر عنهم من الكتب والآراء ما لا يدخل تحت حصر، وما زالت عناية المسلمين قائمة بهذا الفن إلى اليوم: تصنيفًا وتدريسًا ورواية – في حلقات الدروس ومختلف المعاهد"(٢).

"وبعد؛ فكأنما كان تأليف القراء الكتب في جمع القراءات ونسبتها والبحث عن أسنادها داعيًا لعلماء اللغة أن يؤلفوا الكتب في الاحتجاج لها، فقد مُهدت أمامهم السبيل،... فكان جمع القراءات الخطوة الأولى والاحتجاج لها الخطوة التالية"(٣).

. رابعًا: توجيه القراءات:

. تعريف التوجيه لغة: "الْوَاوُ وَالْجِيمُ وَالْهَاءُ: أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى مُقَابَلَةٍ لِشَيْءٍ، وَالْوَجْهُ مُسْتَقْبِلٌ لِكُلِّ شَيْءٍ، يُقَالُ وَجْهُ الرَّجُلِ وَغَيْرِه، وَرُبَّمَا عُبِّرَ عَنِ الذَّاتِ

(١) المحتسب ١ / ١٠ ، ١١ من مقدمة المحققين/ بتصرف.

(٢) السابق ١ / ٣ من مقدمة المحققين.

(٣) المحتسب ١ / ١٠ من مقدمة المحققين.

بِالْوَجْـهِ"[١]، "وَالتَّوْجِيـهُ: أَنْ تَحْفِرَ تَحْتَ الْقِثَّـاءَةِ أَوِ الْبِطِّيخَـةِ ثُـمَّ تضْـجعَهَا"[٢]، والمعنى الأخيرحسي "يتطلب تحسس المكان المناسب؛ لحماية الثمرة بالتقليب والحثّ، ومن هذه الحركات أُخذ المعنى الاصطلاحي"[٣].

ـ تعريف التوجيه اصطلاحًا: عرفه الزركشي بقوله: هو مَعْرِفَةُ تَوْجِيهِ الْقِرَاءَاتِ وَتَبْيِينُ وَجْهِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ كُلُّ قَارِئ.

وَهُوَ فَنٌّ جَلِيلٌ وَبِهِ تُعْرَفُ جَلَالَـةُ الْمَعَانِي وَجَزَالَتُهَا وَقَدِ اعْتَنَى الْأَئِمَّـةُ بِـهِ وَأَفْرَدُوا فِيهِ كُتُبًا مِنْهَا كِتَابُ الْحُجَّة لِأَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ، وَكِتَابُ الْكَشْفِ لِمَكِّيٍّ (ت ٤٣٧هـ)، وَكِتَـابُ الْهِدَايَـةِ لِلْمَهْدَوِيِّ (ت٤٤٠هـ)، وكِتَـابُ الْمُحْتَسـبِ لِابْنِ جِنِّـي، وَكِتَابُ أَبِي الْبَقَاءِ وَغَيْرِهِمَا، وكل مِنْهَا قَدِ اشْتَمَلَ عَلَى فَوَائِد.

وفَائِدَتُـهُ .. أَنْ يَكُونَ دَلِيلًا عَلَـى حَسَـبِ الْمَدْلُولِ عَلَيْـهِ أَوْ مُرَجِّحًـا؛ إِلَّا أَنَّـهُ يَنْبَغِي التَّنْبِيهُ عَلَى شَيْءٍ في توجيه القراءات المتواترة؛ وَهُوَ أَنَّـهُ قَدْ ترجحُ إِحْدَى الْقِرَاءَتَيْنِ عَلَى الْأُخْرَى تَرْجِيحًا يَكَادُ يُسْقِطُ الْقِرَاءَةَ الْأُخْرَى وَهَذَا غَيْرُ مَرْضِـيّ؛ لِأَنَّ كِلْتَيْهِمَا مُتَوَاتِرَةٌ،[٤] وقد ورد عَنْ ثَعْلَبَ (ت٤٢٩هـ) أَنَّـهُ قَالَ: "إِذَا اخْتَلَفَ الْإِعْرَابُ فِي الْقُرْآنِ عَنِ السَّبْعَةِ لَمْ أُفَضِّلْ إِعْرَابًا عَلَى إِعْرَابٍ فِي الْقُرْآنِ فَإِذَا خَرَجْتُ إِلَى الْكَلَامِ كَلَامِ النَّاسِ فَضَّلْتُ الْأَقْوَى وَهُوَ حَسَنٌ" [٥].

---

(١) معجم مقاييس اللغة/ لابن فارس/ تح: عبد السلام هارون ٦ / ٨٨/ باب الواو والجيم وما يثلثهما/ و ج هـ.

(٢) السابق ٦ / ٨٩/ و ج هـ.

(٣) توجيـه القـراءات الشـاذة عنـد ابـن جنـي: دراسـة وصـفية تطبيقيـة سـورتا الفاتحـة وفـاطر أنموذجًا / بافلح عبد الوهاب/ ص ٣٩٠.

(٤) البرهان في علوم القرآن ١ / ٣٣٩/ بتصرف، وانظر السابق / ص ٣٨٩.

(٥) البرهان/ الموضع السابق.

المبحث الأول

قراءات سورة الفاتحة عند ابن مهران

أ ـ تحديدها وحصرها:

ـ قولـه تعـالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ﴾ (من الآيـة ٢) "قراءة العامـة: (الحمدُ لله) رفـع على الابتداء.

وعن الحسن (ت١١٠هـ) ونصر بن عاصم (ت٩٩هـ) ومحمد بن السميفع اليماني: (الحمدِ لله) بكسر الدال"[١].

"وعن زيد بن علي (ت١٢٢هـ) ورؤبة بن العجاج (ت١٤٥هـ): (الحمدَ لله) نصب على المصدر"[٢].

"وعن إبراهيم بن أبي عبلة (ت حوالي ١٥١هـ) ويزيد بن قطيب الشامي: (الحمدُ لُله) بضم اللام"[٣].

"ويروى عن قطرب (ت٢٠٦هـ): (الحمد لهْ) بإسكان الهاء"[٤]؛ أي "في الوصل".[٥]

ـ قولـه تعـالى: ﴿ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (من الآيـة ٢) "قراءة العامـة: (ربِّ العالمين)، وروي عن زيد بن علي: (ربَّ العالمين) بالنصب"[٦].

---

(١) غرائب القراءات/ ص ٨٣.

(٢) السابق/ ص ٨٤.

(٣) السابق/ ص ٨٥.

(٤) نفسه/ ص ٨٦.

(٥) شواذ القرآن واختلاف المصاحف/ للكرماني/ تح: د الموافي الرفاعي ١ / ٤٣.

(٦) غرائب القراءات/ ص ٨٦.

ـ قولـه تعـالى: ﴿مَـٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ (الآيـة ٤) "بـالألف، وروي ذلـك عـن النبي . ﷺ . وأبي بكر (ت١٣هـ) وعمر (ت٢٣هـ) وعثمان (ت٣٥هـ) وعبد الله ابن مسعود، والناس ممن يطول ذكرهم، وقرئ (مَلِكِ) بغير ألف روته أم سلمة (ت حوالي ٥٩هـ) عن النبي . ﷺ . وروي عن أمير المؤمنين علي (ت٤٠هـ) وأبي بن كعب (ت٥٠هـ) وعبد الله بن عمر (ت٧٣هـ) وعبد الله بن عباس، ثم النـاس مـن الصـحابة والتـابعين، وأهـل الحـرمين مكـة والمدينـة، وأهـل الشـام والبصـرة، والكوفـة ممـن يطـول ذكـرهم، وروي عـن أبـي هريـرة (ت٥٩هـ) والأعمـش (ت١٤٨هـ) ومحمـد بـن السـميفع وابـن أبـي عبلـة وعمـر بـن ذر (ت١٥٣هـ) وغيرهم: (مالكَ يومِ) على النداء"[١].

"وروي (ملِكَ يومِ الدين) نصب بغير ألف عن أنس بن مالك (ت ٩٣هـ)، ويحيي بن يعمر (ت٩٠هـ) وعطية بن قيس (ت١٢١هـ) على النداء أيضًا، وروي عن عبد الوارث (ت١٨٩هـ) عن أبي عمرو: (مَلْكِ يوم الدين) بجزم اللام، وروي أيضًـا عـن عمـر بـن عبـد العزيـز (ت١٠١هـ)وروي أيضًـا عـن ابـن عـامر (ت١١٨هـ)، .... وروي عن أبـي حيوة (ت٢٠٣هـ): (مَلِكُ يوم) ... وروي عن عون العقيلي: (مالِكُ) رفع بالألف، وروي عن عبيد بن عمير (ت٧٤هـ) وجبير بـن مطعـم: (ملَـكَ يـومَ الـدين) ... وروي عـن الكسـائي (ت١٨٩هـ): (مالـك) بالإمالة"[٢].

. قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ (الآية٥)

"قراءة العامة: (إيَّاك نَعبدُ وإيَّاك نَستعين)، وروي عن شيخ من العرب يقال

(١) السابق/ ص ٨٧ ، ٨٨.

(٢) نفسه/ ص ٨٨ : ٩٠.

له: محمد بن معلى الخولاني: (أَيّاك نَعبدُ وأَيّاك نَستعينُ)، ... وروي عن عمرو بن فائد (ت بعد ٢٠٠هـ): (إيَاك) خفيفة بالهاء، ... وروي أبو عثمان المازني (ت حوالي ٢٤٧هـ) عن أبي السّرارالغنوي: (هَيَّاك)، و(هِيَّاك)" [١].

"قال أبو معاذ (ت حوالي ٢١١هـ): ومن ترك الهمزة قال: (الدينَ يّاك) بياء مشددة على حالها، ويسقط الهمزة فلا يكون منها خلف، وقوله: (ويَّاك) إذا تركت الهمزة؛ قلت: (وَيَّاك)، وإن شئت: (وِيَّاك) .....، قال أبو حاتم (ت حوالي ٢٥٥هـ): وروي عن بعض الأشعريين: (وَيَاك)، ذكر عن أمير المؤمنين علي: (نَعْبدُوا) ... ، وذكر عن بعض أهل الكوفة: (نعبدْ) جزم"[٢].

"عن الحسن: (إياك يُعبد)، وروى يحيي بن وثاب (ت١٠٣هـ) وعبيد بن عمير: (نِستعين) بكسر النون الأولى"[٣].

. قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ (الآية ٦)

"روي عن ابن عمر وابن أبي ليلى: (الزِّرَاطَ) بالزاي خالص، وعن ابن عباس وابن الزبير (ت٧٣هـ) وابن كثير (ت١٢٠هـ) من طريق ابن مجاهد: (السِّرَاطَ) ..... ، وروي عن زيد بن علي والضحاك بن مزاحم (ت١٠٥هـ) والحسن: (اهدنا صراطًا مستقيمًا)" [٤]، "داوود قال: سمعت جعفر بن محمد (ت١٤٨هـ) ما لا أحصي وأنا أصلي خلفه يقول: (اهدنا صراطَ المستقيم)" [٥].

- قوله تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا

(١) غرائب القراءات/ ص ٩٠ ، ٩١.

(٢) السابق/ ص ٩١ ، ٩٢، وفي البحر المحيط في التفسير لأبي حيان/ تح: صدقي محمد ١ / ٤١ نسب قراءة (نعبدْ) بإسكان الدال إلى بعض أهل مكة.

(٣) غرائب القراءات / ص ٩٣.

(٤) السابق / ص ٩٣ ، ٩٤.

(٥) نفسه/ ص ٩٥.

ٱلضَّآلِّينَ﴾ (الآية ٧)

" وروي عن عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير وعلقمة (ت٦٢هـ) والأسود (ت٧٥هـ): (صراطَ مَنْ أنعمتَ عليهِمْ)، ... وروي عن إسماعيل بن مسلم عن الحسن والجحدري (ت حوالي١٢٨هـ): (عليهِمِي) بكسر الهاء والميم كسرة مشبعة حتى يصلها بياء، وروي عن ابن أبي إسحاق (ت١١٧هـ) وعيسى (ت١٤٩هـ): (عليهُمُ)؛ أي بضم الهاء والميم، وروي عن عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وابن عمر، وابن الزبير، وأبي حيوة، وابن أبي عبلة، ورواه الخليل بن أحمد (ت حوالي ١٧٠هـ) عن ابن كثير: (غيرَ) نصب"[١].

" وروى الأعمش عن إبراهيم (ت٩٥هـ تقريبًا) عن الأسود أن عمر قرأ: (غيرُ المغضوبِ عليهم وغيرُ الضالين) وإبراهيم عن علقمة والأسود مثله.

قال أبو معاذ: وقرأت في بعض الحروف كذلك بلا (وغير)؛ لأن معناهما ها هنا واحد ... ، وروي عن سعيد بن أبي عروبة (ت حوالي١٥٦هـ) أنه قال: كان أيوب السختياني (ت حوالي ١٣١هـ) أحرص الناس على الهمز حتى همز (ولا الضأْلين) [٢]، وهي لغة[٣]، قال أبو عبيدة (ت حوالي ٢٠٩هـ): ... وبلغنا أن

---

(١) نفسه/ ص ٩٥ : ٩٧.

(٢) هكذا ضبطت همزة الضأْلين في كتاب غرائب القراءات، ولعله تصحيف، والصحيح ضبطها بالفتح وتشديد ما بعدها . كما سنعرف في ثنايا البحث . وقد نص العكبري على هذا الضبط؛ قائلاً: "وَالْجُمْهُورُ عَلَى تَرْكِ الْهَمْزِ فِي الضَّالِّينَ، وَقَرَأَ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ بِهَمْزَةٍ مَفْتُوحَةٍ، وَهِيَ لُغَةٌ فَاشِيَةٌ فِي الْعَرَبِ فِي كُلِّ أَلِفٍ وَقَعَ بَعْدَهَا حَرْفٌ مُشَدَّدٌ، نَحْوَ ضَالٍّ، وَدَابَّةٍ، وَجَانٍّ ؛ وَالْعِلَّةُ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ قَلَبَ الْأَلِفَ هَمْزَةً لِتَصِحَّ حَرَكَتُهَا لِئَلَّا يُجْمَعَ بَيْنَ سَاكِنَيْنِ". (التبيان في إعراب القرآن/ للعكبري/ تح: علي البجاوي ١ / ١١).

(٣) أوردها الأزهري دون نسبة اللهجة إلى أصحابها (انظر معاني القراءات/ للأزهري/ تح: ١ / ١١٩)، وكذا ابن عطية (انظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/ لابن عطية/ تح: عبد السلام عبد الشافي ١ / ٧٨)، وأبو حيان (انظر البحر المحيط ١ / ٥٢)

عمر قرأ: (غيرُ المغضوب) و(غير الضالين) بالرفع .... وقال أبو بكر: ولا أعرف له قارئًا"[١].

. إذن مجموع القراءات عند ابن مهران: ست وثلاثون (٣٦) قراءة.

ب . منهج عرضها وتوجيهها:

ـ رتب ابن مهران . رحمه الله . قراءات سورة الفاتحة وفق الترتيب القرآني المعروف في السور والآيات، ورتب آياتها على ترتيب وقوعها في السورة.

. بدأ عرض القراءات الشاذة في سورة الفاتحة بذكر القراءة المتواترة مطلقًا عليها "قراءة العامة"، أو يذكرها دون ذكر هذا المصطلح (قراءة العامة)، ثم يورد القراءات الشاذة فيها، ناسبًا إياها إلى أصحابها مهتمًّا بذلك أيما اهتمام في معظم سورة الفاتحة، مع تأكيد ضبط القراءة بالحرف مثل قوله: "قراءة العامة: (الحَمْدُ لِلَّهِ) رفع على الابتداء، وعن الحسن، ونصر بن عاصم، ومحمد بن السميفع اليماني: (الحَمْدِ لِلَّهِ) بكسر الدال"[٢]، ونلحظ أنه وجَّه في هذا النص القراءة المتواترة كذلك توجيهًا نحويًّا.

. وأحيانًا لا يذكر القراءة المتواترة قبل الشاذة؛ بل يذكر القراءة الشاذة مباشرة؛ كما فعل في قراءة (الزِّراط)؛ حيث ذكرها مباشرة بعد ذكره قراءة (نِستعين) وتوجيهها، فقال: "روي عن ابن عمر، وابن أبي ليلى: (الزِّرَاط) بالزاي خالص ...الخ"[٣]

ـ وأحيانًا لا ينسب القراءة إلى أصحابها؛ فيعمم قائلاً: "وذكر عن بعض أهل الكوفة (نَعبدْ) جزم..."[٤].

---

(١) غرائب القراءات/ ص ٩٧ ، ٩٨.

(٢) غرائب القراءات/ ص ٨٣.

(٣) السابق/ ص ٩٣، وانظر كذلك ص ٩٥ ، ٩٦.

(٤) نفسه/ ص ٩٢.

. وتارة يضطرب في طريقة عرضه للقراءت فيذكر قراءات الآية وينتقل منها إلى قراءات الآية التالية لها، ثم يرجع إلى الآية السابقة ليذكر قراءة أخرى فيها؛ كما فعل عند ذكره قراءة (اهدنا صراطًا مستقيمًا)؛ حيث ذكر بعدها مباشرة قراءة (صراط مَن أنعمت عليهم)، ثم رجع فذكر قراءة (اهدنا صراطَ المستقيم).[١]

. يذكر اللهجات العربية منسوبة أو غير منسوبة؛ مثل قوله: "وروي عن شيخ من العرب يقال له: محمد بن معلى الخولاني: (أَيَّاك نعبد وأَيَّاك نستعين)، وذكر أبو حاتم عن بعض من سمع رجلاً من بني عامر فصيحًا يقرأ كذلك بفتح الألف"[٢]، وقوله: "وروي عن قطرب، أنه قال: ويقرأ: (هِياك) و(هَياك) بالهاء، ومن العرب من يقلب الألف هاءً، ويقال: هيهات وأيهات"[٣]، وقد بلغ مجموع اللهجات في قراءات سورة الفاتحة تسع لهجات، منها ثلاث لهجات (٣) منسوبة، وست لهجات (٦) غير منسوبة.

ـ وأحيانًا لا يشير إلى اللهجة؛ كما فعل عند ذكره لقراءة (الحمد لله) بإسكان الهاء،على الرغم من كونها لهجة واردة عن العرب؛ وهي قصر لفظ الجلالة وإسكان هائه؛ كما يحدث في حذف الواو والياء كذلك، وهذا ما يعرف بتقصير الحركة الطويلة، وهي لغة هذيل وهوازن وقيس وأسد وكلاب وعقيل.[٤] حيث اكتفى . هنا . بمصطلح (الإسكان) دون الإشارة إلى حذف ما قبله من حرف العلة؛ معتمدًا على ما أنشده من الشعر؛ قال: "ويروى عن قطرب: (الحمد لله) بإسكان الهاء، وأنشد فيه:

(١) انظر نفسه/ ص ٩٥.

(٢) نفسه/ ص ٩٠ ، ٩١.

(٣) غرائب القراءات/ ص ٩١.

(٤) من قضايا القراءات القرآنية واللهجات العربية/ د الموافي الرفاعي/ ص ١٠٣/ بتصرف.

ألا لا بـــارك الله فـــي ســـهيل إذا مـــا اللهْ بـــارك فـــي الرجـــال"[١]

. ولعل هذا مما يؤخذ على ابن مهران؛ حيث عرض قراءة إسكان هاء لفظ الجلالة بوجه عام؛ على الرغم من تقيدها بحال الوصل فقط، وهو ما وضحه الكرماني (ت بعد ٥٦٠هـ) في شواذه.[٢]

ـ وقد يزيد على ذكر اللهجة فيرجحها على غيرها؛ كماعلق على قراءة (السراط) قائلاً: "قال الكسائي (ت١٨٩هـ): أسير اللغتين السين وقراءة العامة بالصاد"[٣].

. يوجه كثيرًا من القراءات التي يوردها توجيهًا صوتيًّا ونحويًّا ويبين المراد منها، ويناقشها، وقد يحتج لها ويحكم عليها.

ـ **أمـا التوجيـه الصـوتي**؛ فمثل قوله: "قال أبو معاذ:وسألت الفراء (ت٢٠٧هـ) عن كسر الدال فقال: الدال في (الحمد) رفع واللام في (لله) خفض، واجتمعت رفعة وكسرة فثقل عليهم فألحقوا الدال باللام؛ ليكون الطريق طريقًا واحدًا، فيكون أخف على اللسان، كما قالوا: بِعير وشِعير، فكسروا الباء والشين؛ لكسرة العين"[٤]، وقوله: "وروي عن الكسائي: (مالك) بالإمالة، وهو ضعيف"[٥].

---

(١) غرائب القراءات/ ص ٨٦، وانظر حاشيتها، والبيت مذكور في شرح ديوان الحماسة/ للمرزوقي الأصفهاني/ تح: غريد الشيخ/ ص ٢٤١، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب/ للبغدادي/ تح: عبد السلام هارون ١٠ / ٣٤١، وانظر في حذف الحركة: الكتاب/ لسيبويه/ تح: عبد السلام هارون ٤ / ٢٠٣ ، ٢٠٤

(٢) انظر شواذ القرآن واختلاف المصاحف ١ / ٤٣.

(٣) غرائب القراءات/ ص ٩٤، والسين لغة عامة العرب، والصاد لغة قريش. (انظر الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل/ للزمخشري ١ / ١٥، لسان العرب/ لابن منظور ٧ / ٣١٣ ، ٣١٤/ فصل السين/ س ر ط، شواذ القرآن ١ / ٤٩ من تعليق المحقق بالحاشية).

(٤) غرائب القراءات/ ص ٨٣ ، ٨٤.

(٥) السابق/ ص ٩٠.

. **وأما التوجيه النحوي**؛ فمثل قوله: "وعن زيد بن علي، ورؤبة بن العجاج: (الحمدَ لله) نصب على المصدر يقال: حمدًا لله وشكرًا لله، فكأنه أدخل الألف واللام، والمذهب مذهب المصادر، والعرب تفعل ذلك وتقول: العجبُ لك، والعجبَ لك، وتقول: حمدتك حمدًا وحمدتك الحمدَ الكثير.

قال أبو معاذ: جلست إلى شيخ بمكة كان يجلس إليه فتيان قريش يتعلمون منه العربية، فسألته عن نصب (الحمدَ) فقال: نصبه على الصرف[١]على قولك: حمدًا لله؛ أي نحمد الله، يقول العرب: عائذًا بالله منك، وقال الكسائي مثله"[٢].

ـ يعرض قضايا لغوية أثناء توجيهه لبعض القراءات؛ كقضية الإتباع الصوتي[٣]،وحذف الحركة[٤] والإشباع[٥]، والتلتلة التي أشار إليها في قوله: "وروي عن يحيي بن وثاب، وعبيد بن عمير (نِستعين) بكسر النون الأولى، قال أبو حاتم: والعرب تكسر أول كل فعل في أوله زيادة تاء أو نون أو ألف مثل: أنت تِعلمُ، ونحن نِعلمُ، وأنا إعلمُ، ولا يقولون ذلك في الياء، يكرهون الكسرة عليها؛ لأنها كسرة فلا يكسر الكسرة"[٦].

. يأتي بالقراءة الشاذة ليستشهد بها على جواز وجه إعرابي؛ كما في قوله: "قال أبو حاتم: ويجوز الرفع في العربية على نية هو رب العالمين؛ كما قرأ بعضهم: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ الملكُ القدوسُ﴾

(١) أي المصدر. (السابق/ ص ٨٤ بالحاشية).
(٢) نفسه/ ص ٨٤ ، ٨٥.
(٣) انظر نفسه/ ص ٨٣ : ٨٥.
(٤) انظر نفسه/ ص ٩٢ ، ٩٣.
(٥) انظر نفسه/ ص ٩٢.
(٦) نفسه/ ص ٩٣.

(سورة الجمعة: من الآية ١) . برفع (الملك القدوس) . وكذلك (الرحمنُ الرحيمُ مالكُ) ...؛ إلا أنه لا نقرأ إلا بما قد قرئ به؛ لأن القراءة سنة يأخذها الآخر من الأول، وقد يكون (الملكُ القدوسُ) مرفوعًا على الابتداء والانقطاع مما قبله، وخبره قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ﴾ (سورة الجمعة: من الآية٢)" [١].

ـ وقول ابن مهران: "القراءة سنة يأخذها الآخر من الأول" يؤكد الالتزام بالرواية مهما سوغ المعيار النحوي؛ مما يعطي بعدًا التزاميًّا في درس القراءات، حتى ولوكانت شاذة، فالكتاب يعالج القراءات الشاذة، ومع ذلك يؤكد أن القراءة سنة، فهذا درس لمن يرُدُّون القراءة المتواترة لأنها مخالفة لقواعد النحو.

. اصطلح المؤلف في كتابه على اصطلاحات عامة تختص بذكره القراءة، وما يتعلق بها من شرح وبيان وتوجيه؛ كاستخدامه مصطلحًا خاصًّا بالإعراب في مكان مصطلح البناء أو العكس؛ مثل قوله: (خفض) في مكان (كسر) [٢]، (جزم) في مكان (سكون) [٣]،أو استخدامه مصطلح (الصرف) وهو يريد المصدر [٤].

ـ وفي جل ما سبق دعَّم ابن مهران ما يورده بأقوال الأئمة والعلماء للاستدلال على توجيهاته الصوتية والنحوية؛ كالكسائي، وقطرب، والفراء، وأبي معاذ النحوي المروزي، وأبي عثمان المازني (ت ٢٤٧هـ)، وأبي حاتم؛ مع حرصه

(١) غرائب القراءات/ ص ٨٧، جاء في البحر المحيط في التفسير ١٠ / ١٧١ "قَرَأَ الْجُمْهُورُ: (الْمَلِكِ) بِجَرِّهِ وَجَرِّ مَا بَعْدَهُ، وَأَبُو وَائِلٍ وَمَسْلَمَةُ بْنُ مُحَارِبٍ وَرُؤْبَةُ وَأَبُو الدِّينَار الْأَعْرَابِيُّ: بِالرَّفْعِ عَلَى إِضْمَارِ هُوَ، وَحَسَّنَهُ الْفَصْلُ الَّذِي فِيهِ طُولٌ بَيْنَ الْمَوْصُوفِ وَالصِّفَةِ، وَكَذَلِكَ جَاءَ عَنْ يَعْقُوبَ. وَقَرَأَ أَبُو الدِّينَارِ وَزَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ: الْقُدُّوسُ بِفَتْحِ الْقَافِ وَالْجُمْهُورُ: بِالضَّمِّ".

(٢) انظرغرائب القراءات/ ص ٨٤.

(٣) انظر السابق/ ص ٨٩.

(٤) انظر نفسه/ ص ٨٤ وحاشيتها.

على نسبة الأقوال والروايات إلى أصحابها.

. بدا استشهاده قليلاً؛ حيث استشهد بالقرآن الكريم مرة واحدة،[١] وبالقراءات القرآنية مرة واحدة،[٢] واستشهد بثلاثة أبيات كاملة من الشعر غير معزوة إلى قائليها.[٣]

. وهو في كل ما عرضه يحذف الأسانيد للاختصار؛ مكتفيًا بسرد الخلاف في الألفاظ القرآنية معزوة لقرائها؛ تسهيلاً على المتعلم وترغيبًا في حفظها . كما وضح ذلك في مقدمته؛ يقول ابن مهران: "وقد ألف أصحابنا فيها كتبًا كثيرة، نظرت فيها فوجدتهم يميلون فيها إلى تطويل الكتاب، وغفلوا عن حروف كثيرة لم يذكروها فأحببنا أن نجري ما وقع إلينا منها، ونذكر ما غفلوا عنها بحذف الأسانيد اقتصارًا على ذكر الحروف؛ ليكون أخصر للكتاب وأقرب إلى المبتدئ، وأسهل على المتعلم وأخف على المتحفظ إن شاء الله"؛[٤] ولذا فقد ذكر قراءات فاتت غيره كابن جني . وسنعرف ذلك بعد.

(١) انظر نفسه/ ص ٨٦.

(٢) انظر نفسه/ ص ٨٧.

(٣) انظر نفسه/ ص ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٣.

(٤) نفسه/ ص ٨٢.

المبحث الثاني

قراءات سورة الفاتحة عند ابن جني

أ. تحديدها وحصرها:

ـ **قوله تعالى:** ﴿ٱلۡحَمۡد لِلَّهِ﴾ (من الآية ٢): "قراءة أهل البادية: (الحمدُ لُله) مضمومة الدال واللام، ورواها لي بعض أصحابنا: قراءة لإبراهيم بن أبي عبلة: (الحمدِ لِله) مكسورتان، ورواها أيضًا لي قراءة لزيد بن علي . رضي الله عنهما . والحسن البصري . رحمه الله"[١].

ـ **قوله تعالى:** ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ (الآية ٥): "قرأها الفضل الرقاشي: (وأيَّاك) بفتح الهمزة"[٢]،"وقرأ عمرو ابن فايد: (إيَاك نعبد وإيَاك نستعين) بتخفيف الياء فيهما جميعًا"[٣].

ـ **قوله تعالى:** ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ (الآية ٦): "قراءة الحسن . رضي الله عنه . (اهدنا صراطًا مستقيمًا)" [٤].

ـ **قوله تعالى:** ﴿أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ (من الآية ٧): "ذكر أبو بكر أحمد بن موسى أن فيها سبع قراءات: عليهُمُو، وعليهُمُ من غير إشباع إلى الواو، وعليهُمْ بسكون الميم مع ضمة الهاء، وعليهِمي، وعليهِمْ بكسر الهاء وسكون الميم، وعليهِمُو بكسر الهاء وواو بعد الميم، وعليهِمُ مكسورة الهاء مضمومة الميم من غير واو.

---

(١) المحتسب/ ص ٣٧.
(٢) السابق/ ص ٣٩.
(٣) نفسه/ ص ٤٠.
(٤) نفسه/ ص ٤١.

وزاد أبو الحسن سعيد بن مَسعدة الأخفش (ت حوالي ٢١٠هـ) على ما قال أبو بكر ثلاثة أوجه، فصار الجميع عشرة أوجه، والثلاثة: عليهُمِي بضم الهاء، وميم مكسورة بعدها ياء، وعليهُمِ بضمة الهاء وكسرة الميم من غير إشباع إلى الياء، وعليهِمِ بكسرة الهاء وكسرة الميم أيضًا من غير بلوغ ياء، فتلك عشرة أوجه: خمسة مع ضم الهاء، وخمسة مع كسرها.

قرأ: عليهُمُو ابن أبي إسحق (ت١١٧هـ) ومسلم بن جندب (ت١٣٠هـ) والأعرج (ت١١٧هـ) وعيسى الثقفي (ت١٤٩هـ) وعبد الله بن يزيد (ت٢١٣هـ)، وقرأ: عليهِمِي الحسن وعمرو بن فايد، وروي عن الأعرج: عليهِمُ مكسورة الهاء مضمومة الميم من غير بلوغ واو.

وقرأ: عليهُمُو مضمومة الهاء والميم من غير بلوغ واو، رويت عن الأعرج أيضًا"[(١)].

ـ **قوله تعالى:** ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ (من الآية ٧): " ومن ذلك قراءة أيوب السختياني: (ولا الضألين) بالهمز"[(٢)].

. إذن بلغ عدد القراءات عند ابن جني سبع عشرة (١٧) قراءة.

ب . منهج عرضها وتوجيهها:

ـ يعرض ابن جني قراءات سورة الفاتحة مرتبة حسب ترتيب الآيات القرآنية، لكنه لا يبدؤها بذكر القراءة المتواترة؛ بل يعرض القراءة الشاذة مباشرة؛ إلا في موضعين ذكر فيهما القراءة المتواترة أولاً.[(٣)]

ـ ينسب القراءة الشاذة إلى أصحابها في الأغلب الأعم، ثم يوجهها

(١) نفسه/ ص ٤٣ ، ٤٤.

(٢) نفسه/ ص ٤٦.

(٣) انظر المحتسب ١ / ٣٩ ، ٤٣.

بعرضها على اللغة؛ فيذكر ما يوافقها من لهجات أو شواهد أو نصوص العلماء والرواة، ويوضحها تأويلًا أو توجيهًا؛ يعرض كل ذلك بتفصيل وتعمق، وهو في كل ما يعرضه يتسم ببلاغة العبارة وبيان المعاني أوضح ما يكون البيان.

ـ وتظهر براعة ابن جني في عرضه لقواعد اللغة في المستوى الصوتي والصرفي والنحوي بعبارة مرسلة تثير اهتمام القارئ في جُلّ ما عالجه من قراءات في سورة الفاتحة؛ مثل قوله:

"... وأما "عليهِمِي"؛ فطريقه: أنه كسرت الهاء؛ لوقوع الياء قبلها ساكنة وضعف الهاء، فأشبهت لذلك الألف، لا سيما وهي تجاورها في المخرج، لا بل أبو الحسن يَدَّعي أن مخرج الألف هو مخرج الهاء ألبتة. فكما أن الياء الساكنة إذا وقعت قبل الألف قلبتها ياء؛ نحو قولك في تحقير كتاب: كُتيِّب، كذلك كسرت الهاء، فكان انكسار الهاء للياء قبلها تغييرًا لحقها لهما، كما أن انقلاب الألف ياء لمكانها تغيير لحقها من أجلها، فصار اللفظ بها من بعد "عليهِمو"، فكرهوا الخروج من كسر الهاء إلى ضم الميم ثم الواو من بعدها، فكسروا الميم لذلك؛ فصارت "عليهِمِوْ"، فانقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها؛ فصارت "عليهِمِي".

ومَن كسر الهاء وضم الميم وحذف الواو فقال: "عليهِمُ" فإنه لما انتهت به الصنعة إلى كسر الهاء احتمل الضمة بعد الكسرة؛ لأنها ليست بلازمة؛ إذ كانت ألف التثنية تفتحها؛ لكنه حذف الواو تفاديًا من ثقلها مع ثقل الضمة التي تجَشَّمها.

ومَن قرأ: "عليهُمُ" بضم الهاء والميم، فإنه حذف الواو استخفافًا، واحتمل الضمة قبلها دليلًا عليها.

لكن من قال: "عليهُمِي" بهاء مضمومة وياء بعد الميم ففيه نظر؛ وذلك أنه كره ضمة الهاء وضمة الميم ووقوع الواو من بعد ذلك كما كره في الاسم المظهر وقوع الواو طرفًا بعد ضمة، وذلك نحو قولهم في دَلْو وحَقْو: أَدْل وأَحْق، وأصلها

أَفْعُل أَدْلُوٌ وأَحْقُوٌ، ككلب وأَكْلُبٍ، فأبدلوا من الضمة كسرة تطرقًا إلى قلب الواو، فصارت في التقدير: أَدْلِوٌ وأَحْقِوٌ، فقلبت الواو ياء بعذر قاطع؛ وهو وقوع الكسرة قبلها، فصارت أَدْلِي وأَحْقِي، وكذلك أبدلت ضمة الميم من "عليهُمُو" كسرة فصارت "عليهُمِوْ"، فأبدلت الواو ياء للكسرة قبلها؛ فصارت "عليهُمِي".

وأما "عَلَيْهُمِ" بكسرة الميم من غير ياء، فإنه لما كانت الصنعة فيه إنما طريقها الاستخفاف، اكتفي بالكسرة من الياء.

وكذلك مَن قال: "عَلَيْهِمُ" بكسر الهاء مع ضم الميم اكتفي بالضمة من الواو، ... ومَن قال: "عَلَيْهِمِ" بكسر الهاء والميم من غير ياء، فإنه اكتفى بالكسرة أيضًا من الياء استخفافًا، فأما قول الشاعر ورويناه عن قطرب[١]:

فهمو بِطانتهم وهُمْ وزراؤهم وهُمِ القضاة ومنهمِ الحُكّامُ

.... فقوله: وهمِ القضاة، ومنهمِ الحكام، فيتحمل كسر الميم وجهين:

أحدهما: أن يكون حرَّكه لالتقاء الساكنين.

والآخر: أن يكون على لغة مَن قال "عليهُمِي"، فحذف الياء لالتقاء الساكنين من اللفظ، وهو ينويها في الوقف.

ووجه ثالث: أن يكون على لغة مَن قال: "عليهُمِ" بكسر الميم من غير ياء ... الخ"[٢].

ـ وواضح من النص السابق غلبة البحوث الصوتية والصرفية على توجيهاته للقراءات؛ فهو يحاول عرض أي قاعدة صوتية أو صرفية لها صلة بالقراءة التي يوجهها من قريب أو بعيد، وهكذا في جلّ قراءات سورة الفاتحة

(١) في سر صناعة الإعراب/ لابن جني: "أنشدنا الكوفيون" برواية: "فهم بطانتهم .." ٢ / ٢١١.

(٢) المحتسب ١ / ٤٤ : ٤٦.

يتعمق في عرض البحوث الصوتية والصرفية حتى تستغرق منه صفحات،[١] حتى كان الاستطراد ظاهرة بارزة في معالجته لقراءات سورة الفاتحة، ثم هو لا يعد هذا استطرادًا؛ بل يختم قراءات سورة الفاتحة بقوله: ".. وفيه أكثر من هذا، ولولا تنكُّب الإطالة كراهية الإملال والسآمة لأتينا به، وعلى أنه مثبت في أماكن من تأليفنا وإملائنا"[٢].

ـ وإن هو لم يجد للقراءة وجهًا يسكن إليه؛ لعدم سماعه؛ لم يردها؛ بل يقبلها ويعلق على ذلك قائلاً: " .. فأما "إِيَاك" بالتخفيف فلم يسمع إلا من هذه الجهة، وينبغي للقرآن أن يُختار له، ولا يختار عليه"[٣].

. وكما كان للصرف نصيب في توجيه قراءات سورة الفاتحة؛ كان للنحو نصيب . أيضًا . لكنه أقل من الصرف؛ حيث تعرض للنحو منفردًا . كما في قوله: "... ونَحْوٌ مما نحن على سمته، وبسبيل الغرض فيه حكاية الفراء عن بعضهم، وجرى ذكر رجل فقيل: ها هو ذا، فقال مجيبًا: نَعَم الْهَا هُوَ ذَا هو، فإلحاقه لام المعرفة بالجملة المركبة من المبتدأ والخبر من أقوى دليل على تنزلها عندهم منزلة الجزء الواحد. نعم، وفي صدر هذه الجملة حروف التنبيه، وهو يكاد يفصلها عن لام التعريف بعض الانفصال، وهما مع ذلك كالمتلاقيتين المعتقبتين مع حَجْزِه بينهما وإعراضه على كل واحد منهما"[٤].

. أو مختلطًا بالبحوث البلاغية؛ كما في الاحتجاج لقراءة الحسن: (اهدنا صراطًا مستقيمًا)؛ قال: "ينبغي أن يكون أراد – والله أعلم – التذلل لله سبحانه، وإظهار الطاعة له؛ أي: قد رضينا منك يا ربنا بما يقال له: صراط مستقيم،

(١) انظر مثلاً: ١ / ٤٦ : ٤٨ من المحتسب.
(٢) السابق ١ / ٤٩.
(٣) نفسه ١ / ٤١.
(٤) نفسه ١ / ٣٩.

ولسنا نريد المبالغة في قول من قرأ: "الصراط المستقيم" أي: الصراط الذي شاعت استقامته، وتُعولمت في ذلك حاله وطريقته، فإن قليل هذا منك لنا زاكٍ عندنا وكثير من نعمتك علينا، ونحن له مطيعون، وإلى ما تأمر به وتنهى فيه صائرون، وزاد في حسن التنكير هنا ما دخله من المعنى؛ وذلك أن تقديره: أَدِمْ هدايتك لنا؛ فإنك إذا فعلت ذلك بنا؛ فقد هديتنا إلى صراط مستقيم؛ فجرى حينئذ مجرى قولك: لئن لقيتَ رسول الله – ﷺ– لتَلْقَينَّ منه رجلًا متناهيًا في الخير، ورسولًا جامعًا لسبل الفضل؛ فقد آلت به الحال إلى معنى التجريد؛ كقول الأخطل[١](ت ٩٠هـ):

بِنَـزوة لـص بعـدما مـر مصـعب بأَشـعث لا يُفْلَـى ولا هـو يَقمَـل"[٢]

. في النص السابق بيَّن ابن جني الوجه البلاغي المبني على تركيب الكلام في هذه القراءة، وإنما كان الوجه البلاغي مبنيًّا على تركيب الكلام الذي يخص علم النحو؛ لأن النحو يشترك مع البلاغة في ضبط تعالق الكلمات بعضها ببعض؛ بمراعاة كل المؤثرات السياقية والمقالية، لأداء المعنى على أحسن وجه، والحاصل في سبب تغيير أداء المعنى ـ هنا ـ تنكير اللفظين (صراط، مستقيم)؛ [٣] أي أن دعاء المؤمنين على هذه القراءة (اهدنا صراطًا مستقيمًا) فيه من التذلل والخضوع؛ لأنهم يرضون بأي طريق مستقيم من الله ـ تعالى ـ ولا يطلبون طريقًا بعينه كما تؤديه القراءة المتواترة: (اهدنا الصراط المستقيم)، ثم سوَّى ابن جني بين معنى (صراطًا) نكرة و(الصراط) معرفة؛[٤] قائلاً: "وعليه قول

(١) البيت من الطويل، وهو مذكور في ديوان الأخطل/ ص ١٩٥.

(٢) المحتسب ١ / ٤١.

(٣) توجيه القراءات الشاذة عند ابن جني: دراسة وصفية تطبيقية: سورتا الفاتحة وفاطر أنموذجًا / ص ٣٩٤ ، ٣٩٥/ بتصرف.

(٤) توجيه القراءات الضعيفة والشاذة في سورة الفاتحة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة/ د أحمد عجمي/ ص٣٠٨٨/ بتصرف.

الله . عز اسمه . ﴿وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ (سورة النساء: من الآية٦٨)، وقال كثير (ت١٠٥هـ) [١]:

أميـــر المـــؤمنين علـــى صـــراط إذا اعْـــوَجَّ المـــواردُ – مســـتقيم

وهذا كقولك: أمير المؤمنين على الصراط المستقيم لا فرق بينهما؛ وذلك أن مفاد نكرة الجنس مفاد معرفته من حيث كان في كل جزء منه معنى ما في جملته ..." [٢]، "ويقصد ابن جني ألا فرق بين اسم الجنس نكرة أو معرفة؛ ما دام يدخل فيه كل ما كان في معناه، وعبر عن المعنى الفارق بين النكرة والمعرفة بوصف (التجريد)؛ أي إن النكرة جعلت الداعي لا يطلب شيئًا مخصصًا بذاته؛ بل يكفيه ما يَصدُق فيه جنس المطلوب مهما يكن، وهذا بحسبه غاية في التذلل والتضرع إلى الله . تعالى ."[٣].

. كما ظهرت براعته في القياس وصحة الاستنباط في كثير من المواضع في قراءات سورة الفاتحة؛ منها قوله: "أما عليهُمُو فهي الأصل؛ لأنها رسيلة عليهُما في التثنية؛ أعني ثبات الواو كثبات الألف، وينبغي أن تعلم أن أصل هذا الاسم المضمر الهاء، ثم زيدت عليها الميم علامة لتجاوز الواحد من غير اختصاص بالجمع، ألا ترى الميم موجودة في التثنية (عليهما)؟ وأما الواو

(١) ورد في الاستدراكات على المحتسب ٢ / ٣٧٩: "نسبه ابن جني إلى كثير، وهو لجرير من قصيدة في مدح هشام بن عبد الملك، ... ولم نجده في ديوان كثير، وليس له قصيدة فيه على هذا الروي". وانظر ديوان جرير/ ص ٥٤٨، الكامل/ للمبرد/ تح: محمد أبو الفضل: ٢/ ١٠٤، الحماسة البصرية/ لأبي الحسن البصري/ تح: مختار الدين أحمد ١ / ١٤٨.

(٢) المحتسب ١ / ٤٣.

(٣) توجيه القراءات الشاذة عند ابن جني/ ص ٤٩٤.

فلإخلاص الجمعية"[١].

. وقد فضَّل ابن جني قراءة على قراءة، وكلتاهما شاذة؛ على الرغم من أن القراءة المفضَّل عليها (الحمدِ لِلهِ) لها نظير في القراءات المتواترة؛ وهي قراءة أبي جعفر (ت١٣٠هـ على الأصح) (وإذ قلنا للملائكةُ اسجُدوا) [٢]، وهذا يعكس نظرة اللغويين ومن بينهم ابن جني للقراءات القرآنية؛ حيث كانوا يعرضونها على قواعد العربية، على حين أن الصحيح أن يعرضوا قواعد العربية على القرآن؛ نرى ابن جني يعلق على القراءة المتواترة في موضع آخر من كتاب المحتسب؛ قائلاً:" هذا ضعيف عندنا جدًّا؛ وذلك أن "الملائكة" في موضع جر، فالتاء إذن مكسورة، ويجب أن تسقط ضمة الهمزة من "اسجدوا" لسقوط الهمزة أصلًا إذا كانت وصلًا، ....

. وهنا . ما قبل همزته هذه متحرك – ولا سيما حركة إعراب – فلا وجه لأن تحذف حركته ويحرك بالضم، ... ؛ لأن حركة الإعراب لا تُستهلك لحركة الإتباع إلا على لغة ضعيفة، وهي قراءة بعض البادية: "الْحَمْدِ لِلَّهِ" بكسر الدال[٣]، ثم هو يشير إلى ضعفها أو قبحها أو فسادها في أكثر من موضع في كتابه.[٤]

. **أقول:** فأين هذا من قول ابن جني: "وينبغي للقرآن أن يختار له ولا يختار عليه"؟[٥] وقد كان علماؤنا المنصفون يمنعون تفضيل وجه إعرابي

(١) المحتسب ١ / ٤٤، وانظر كذلك في التعليل لغيرها من القراءت الواردة في (عليهم): ١ / ٤٤ ، ٤٥.

(٢) انظر النشر في القراءات العشر ٢ / ٢١٠.

(٣) المحتسب ١ / ٧١.

(٤) انظر السابق ١ / ٧٣ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٣.

(٥) السابق/ ص ٤١.

على آخر في القرآن الكريم؛ منهم ثعلب (ت٢٩١هـ) الذي نقل عنه الزركشي قوله:

"إِذَا اخْتَلَفَ الْإِعْرَابُ فِي الْقُرْآنِ عَنِ السَّبْعَةِ؛ لَمْ أُفَضِّلْ إِعْرَابًا عَلَى إِعْرَابٍ فِي الْقُرْآنِ، فَإِذَا خَرَجْتُ إِلَى الْكَلَامِ كَلَامِ النَّاسِ؛ فَضَّلْتُ الْأَقْوَى، وَهُوَ حَسَنٌ"[١]، وقرر ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) أن " كل قراءةٍ وافقت العربيةَ ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، وصَحَّ سندها؛ فهي القراءة الصحيحة التى لايجوز ردها ولا يحل إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة ام العشرة ام عن غيرهم من الأئمة المقبولين ... "[٢]

فابن الجزري ذَيّل الشرط الأول بقوله: (ولو بوجه)؛ أي أنه لا يشترط موافقة أحد وجوه العربية الظاهرة أو القوية عند اللغويين؛ بل يكفي موافقتها لأحد الوجوه وإن لم يكن ظاهرًا، ومن البيِّن أن مذاهب العرب في بيانها متسعة لايحاط بها، وذيّل الشرط الثانى بقوله: (ولو احتمالا) فاتسعت الدائرة.

وما جاء من رسم المصاحف لن يخرج عما صح سنده، إيمانًا بأن هذا الرسم لم يك بالتشهي، بل هو علم ذو ضوابط يعقلها أهل العلم بالرسم القرآني، وهي ضوابط تتسع لكل ما صح نقله عن رسول . الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ..[٣]

ـ **أما التوثيق بالشواهد**؛ فقد استشهد مرتين بالقرآن الكريم؛ منهما قوله عند توجيهه لقراءة (اهدنا صراطًا مستقيمًا)؛ وهي قوله تعالى:﴿ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا

(١) البرهان في علوم القرآن ١ / ٣٣٩.

(٢) النشر ١ / ٩، وانظر شذرات الذهب: دراسة في البلاغة القرآنية/ محمود توفيق محمد سعد/ ص ٢٣.

(٣) شذرات الذهب: دراسة في البلاغة القرآنية/ ص ٢٣ ، ٢٤/ بتصرف.

مُّسْتَقِيمًا ﴾ (سورة النساء: من الآية ٦٨). [١]

ـ واستشهد بالقراءات مرتين في الاحتجاج للقراءة الشاذة؛ مثل قوله . عند حديثه عن قراءة أيوب السختياني: (ولا الضأَلِّين): " ..عن أبي زيد: قال: سمعت عمرو بن عبيد يقرأ: (فيومئذٍ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جأن) [٢]، قال أبو زيد: فظننته قد لحن إلى أن سمعت العرب تقول: شأَبَّة ومأَدَّة"[٣]

– **وأما الأحاديث النبوية الشريفة .** على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم . فلم يستشهد بها ابن جني في قراءات سورة الفاتحة، وكذا الأمثال العربية.

ـ كما أفاد ابن جني في الاحتجاج للقراءات الشاذة من لهجات العرب خمس مرات، يرجع إليها ويُخرِّج على مقتضاها، لكنه لم ينسبها إلى أصحابها؛ مثل قوله: " ... من ذلك قولهم: في الوقف على (بكر): هذا بكُر ومررت ببكِر، ألا ترى إلى حركتي الإعراب لما جاورتا الراء صارتا كأنهما فيها"[٤].

ـ أما الشعر؛ فقد استحوذ على معظم شواهده؛ حيث بالغ في الاستشهاد به، ولم يتحرج ابن جني من الاستشهاد بشعر المولدين؛ فقد استشهد في قراءة: "اهدنا صراطًا مستقيمًا" بعشرة شواهد، منها أشعار المولدين، وربما روى الشاهد ومعه بضعة أبيات؛ لصلتها به في المعنى.[٥]

وقد بلغت الشواهد الشعرية في قراءات سورة الفاتحة أربعة وعشرين (٢٤) شاهدًا منسوبًا وغير منسوب؛ منها تسعة شواهد (٩) نسبها إلى أصحابها، ومنها

---

(١) انظرالمحتسب ١ / ٤٣، ٤٩.

(٢) في المحتسب ٢ / ٣٠٥ أنها "قراءة الحسن وعمرو بن عبيد" للآية الكريمة (٣٩) من سورة الرحمن: (فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان).

(٣) السابق ١ / ٤٦ ، ٤٧، وانظر ١ / ٣٨ ، ٣٩.

(٤) نفسه ١ / ٤٧، وانظر ١ / ٣٩ ، ٤٦.

(٥) انظر نفسه ١ / ١٤ من مقدمة المحققين.

أحد عشرة (١١) شاهدًا لم ينسبها إلى أصحابها، وكانت طريقته في عرض هذه الشواهد كما يلي:

١ـ إيراد الشواهد الكاملة منسوبة إلى أصحابها؛ منها قوله:"وقرأ عمرو بن فايد: (إيَاك نعبد وإيَاك نستعين)؛ بتخفيف الياء فيهما جميعًا، فوزن إيَا على هذا فِعَل كرِضًا وحِجًا وحِمًى، ونظيره: إيَا الشمس؛ قال طرفة (ت٥٦٤م):

سقته إياةُ الشمس إلاَّ لِثَاتِه أُسِفَّ ولم تكدِمْ عليه بإثمِدِ"[١]

أو غير منسوبة؛ منها قوله: "فأما فتح الهمزة؛ فلغة فيها: إياك وأَياك وهِيَّاك وهَياك، والهاء بدل من الهمزة ..... قال[٢]:

فهِياك والأمْرَ الذي إن توسَّعَتْ موارده ضاقت عليك مصادره"[٣]

٢ـ إيراد الشواهد المبتورة؛ حيث استشهد ابن جني بشواهد شعرية معزوة وغير معزوة لأصحابها لكنها مبتورة؛ فيذكر صدر البيت فقط، أو عجزه فقط، وقد بلغ عدد الشواهد المبتورة أربعة (٤) شواهد؛ منها شاهدان معزوان إلى أصحابهما، وشاهدان غير معزوين إلى أصحابهما.

أ. ذكر صدر البيت؛ أي موضع الشاهد فقط؛ نحو قوله: عند حديثه عن قراءة أبي أيوب السختياني (ولا الضألين): "ومنه قول جرير (ت١١٠هـ):

لَحَبَّ المؤقدان إليَّ مُؤسى"[٤]

فذكر صدر البيت وتمامه:

"**وجعدة إذ أَضاءَهما الوقود**"[٥]

---

(١) نفسه/ ص ٤٠، والبيت من الطويل، وهو مذكور في ديوان طرفة/ ص ١.

(٢) هو طفيل الغنوي، والبيت من الطويل.(انظر ديوانه/ ص ٦٨ برواية: الذي إن تراحبت).

(٣) المحتسب/ ص ٤٠.

(٤) المحتسب/ ص ٤٧.

(٥) ديوان جرير/ ص ١٣٦ برواية: (لحبَّ الوافدانِ إلىَّ موسى ** و جعدةُ لوْ أضاءهما =

ب . وذكر عجز بيت مشوَّهٍ . كما سيأتي.

٣. إيراد الشواهد المشوهة[١]؛ من خلال وجود اختلاف في بعض الكلمات وتقديم وتأخير؛ حيث أورد ابن جني شاهدًا واحدًا في سورة الفاتحة[٢]،عند توجيهه لقراءة أبي أيوب السختياني (ولا الضألين) بالهمز بدلاً من المدة لالتقاء الساكنين قائلاً: وعليه قول كثير:

إذا ما الْعَوَالِي بالعَبِيطِ احْمَأرَّتِ[٣]

=

الوقود)؛ بدون همز، والباحثة ترجح رواية الهمز؛ لأن جريرًا تميمي، وبنو تميم ممن يحافظون على الهمز؛ بل ويؤثرونه على غيره من الأصوات، ولعل تصحيفًا لحق بالديوان؛ يدل على ذلك روايته في أكثر من موضع بالهمز؛ منها: في سر صناعة الإعراب ١ / ٩٤ "أحب المؤقدين إلى مؤسي" بهمز الواو في الموقدين ومؤسي، شرح شافية ابن الحاجب/ للاستراباذي/ تح: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين ٣ / ٢٠٦، وقد علق محققوه قائلين: رويت هذه العبارة على عدة أوجه: أحدها " أحب المؤقدين " على أنه أفعل تفضيل مضاف إلى جمع المذكر، وثانيها " لحب المؤقدين " بلام الابتداء وبعدها أفعل تفضيل مضاف إلى جمع المذكر، وأصله لاحب المؤقدين فحذفت الهمزة كما حذفت كثيرًا في خير وشر، وثالثها " لحب المؤقدان " باللام بعدها فعل تعجب كالذى في قول الشاعر:

فقلت اقتلوها عنكم بمزاجها * وحب بها مقتولة حين تقتل

وموسى وجعدة ابنا الشاعر (انظر الحاشية/ نفس الموضع)، الممتع الكبير في التصريف/ لابن عصفور/ ص ٦٩ ، ٢٢٦، ٣٥٨، البحر المحيط ٨ / ٢٤٤ ، ٩ / ٥٠٢ ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب/ لابن هشام/ تح: د مازن المبارك، محمد علي/ ص ٨٩٧).

(١) الشواهد المشوهة: هي ما رويت بتقديم وتأخير في بعض كلماتها. (انظر التوثيق عند ابن جني من خلال كتابه المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها/ ص ٣٩).

(٢) السابق/ ص ٣٩/ بتصرف.

(٣) انظر المحتسب/ ص ٤٧.

بتقديم وتأخير واختلاف في بعض الكلمات، وصحيح البيت:

"**وأنت – ابنَ ليلى – خيرُ قومِك مشهداً إذا ما احْمأرَّتْ بالعَبِيطِ العَوَامِلُ**"(١)

ـ وأما التوثيق بالنص؛[٢] فقد وضح من خلال قراءات سورة الفاتحة أنه اعتمد على كتب وروايات عن الرواة والعلماء.

أما الكتب؛ فمنها: كتاب "سر صناعة الإعراب"(٣) و"الخصائص"(٤) والكتابان له، وكتاب "نوادر اللحياني"(٥).

– **وأما الرواة والعلماء الذين روى عنهم وصح لديه الأخذ برواياتهم؛ فمنهم:** سيبويه وقطرب(٦)،والفراء، وأبو الحسن الأخفشواللحياني(٧)، وابن الأعرابي(٨)(ت٢٣١هـ) ، وأبو حاتم(٩) ، والمبرد (ت٢٨٥هـ)، وابن السراج(١٠) السراج(١٠) (ت٣١٦هـ)، وفي مقدمة هؤلاء أبو علي الفارسي شيخه الذي كثيرًا ما كان يورد تعليقًا له أو شعرًا ينشده في ثنايا شرحه أو توجيهه للقراءة، فيقول: أنشدنا أبو علي.....، أو حدثنا أبو علي(١١)؛ومما ورد من نصوص

(١) ديوان كثير عزة/ ص ١٤١، وانظر المحتسب/ حاشية ص ٤٧.

(٢) يقصد بالتوثيق بالنص: الاستعانة أو الاستشهاد بنصوص اللغويين معزوة أو غير معزوة. (التوثيق عند ابن جني/ ص ٢١/ بتصرف).

(٣) انظر المحتسب ١ / ٣٩.

(٤) انظر السابق ١ / ٤٧.

(٥) انظر نفسه ١ / ٤٩.

(٦) انظر نفسه ١ / ٤٥ ، ٤٦.

(٧) انظر نفسه ١ / ٤٧ ، ٤٩.

(٨) انظر نفسه ١ / ٤٢.

(٩) انظر نفسه ١ / ٤٩.

(١٠) انظر نفسه ١ / ٤٩.

ا(١١) نظر نفسه ١ / ٤١ : ٤٣، ٤٨ ، ٤٩.

عن هؤلاء العلماء:

١. سيبويه حيث وافقه حين روى عنه استشهاده؛ قائلاً: " .. ومثل هذا في إتباع الإعراب البناء ما حكاه صاحب الكتاب في قول بعضهم: وقال اضرب الساقين إمك هابل[١]

كسر الميم لكسرة الهمزة"[٢]

٢. الفراء:" ... ونحو مما نحن على سمته وبسبيل الغرض فيه حكاية الفراء عن بعضهم، وجرى ذكر رجل فقيل: ها هو ذا، فقال مجيبًا: نعم الها هو ذا هو ..." [٣]

٣. ونقل عن أبي بكر محمد بن علي قوله "كان أبو إسحق يقول في قوله تعالى: (إياك نعبد) أي حقيقتك نعبد وكان يشتقه من الآية وهي العلامة وهذا يجيء ويسوغ على رأي أبي إسحاق؛ لأنه كان يعتقد في "إيَّاك" أنه اسم خُص به المضمر، فأما على قول الكافة؛ فاشتقاقه فاسد؛ لأن "إيَّاك" اسم مضمر، والأسماء المضمرة لا اشتقاق في شيء منها"[٤]، وواضح رد ابن جني على أبي إسحق فهو لا يعرض رأي غيره من اللغويين دون مناقشة دائمًا؛ بل يوافقهم أحيانًا ويخالفهم أحيانًا.

---

(١) امرأة هابل وهبول: الثَّكول وهي التي لا يبقى لها ولد. (انظر تاج العروس/ للزبيدي ٣١ / / ١١١/ فصل الهاء/ باب اللام/ هـ ب ل) وقد علق محققو شرح شافية ابن الحاجب عليه؛ قائلين: "هذا شطر بيت من الطويل وهكذا وجدناه في جميع النسخ المطبوعة والمخطوطة ولم نقف له على قائل ولا تتمة" (انظر شرح شافية ابن الحاجب ٢ / حاشية ٢٦٢)

(٢) المحتسب ١ / ٣٨، وانظر الكتاب ٤ / ١٤٦.

(٣) المحتسب ١ / ٣٩.

(٤) السابق ١ / ٤٠.

٤ـ أبو الحسن الأخفش عند حديثه عن قراءة (عليهِمي)؛ قال: "وأما عليهمي فطريقه أنه كسرت الهاء لوقوع الياء قبلها ساكنة، وضعف الهاء فأشبهت لذلك الألف لا سيما وهي تجاورها في المخرج، لا بل أبو الحسن يدّعي أن مخرج الألف هو مخرج الهاء ألبتة"(١)

٥. المبرد: "وحكى أبو العباس محمد بن يزيد عن أبي عثمان عن أبي زيد قال: سمعت عمرو بن عبيد يقرأ: (فيومئذٍ لا يُسأل عن ذنبه إنس ولا جَأَنٌّ)، قال أبو زيد فظننته قد لحن إلى أن سمعت العرب تقول: شَأَبَّة ومَأَدَّة.." (٢)

. وأحيانًا يعمم فيقول: "ذكر بعض أصحابنا: أن أيوب سئل عن هذه الهمزة فقال: هي بدل من المدة لالتقاء الساكنين"(٣).

. وكان يسوق المعلومة اللغوية أحيانًا لأدنى ملابسة؛ كما في قوله . أثناء حديثه عن الإتباع الصوتي: " .. ومثله أيضًا في الدلالة على هذا المعنى: قراءة ابن كثير: (فإذا هي تَّلَقَّفُ) (٤)ألا ترى إلى تسكين حرف المضارعة من (تَّلَقَّفُ) فلولا شدة اتصاله بما قبله للزم منه تصور الابتداء بالساكن، لا بل صار في اللفظ كالجزء الواحد الذي هو خِدَبّ .. وهذا أقوى دلالة على قوة اتصال المبتدإ بخبره من الذي أريناه من قبله لما فيه إن لم تنعم به من وجوب تصور الابتداء بالساكن ..الخ"(٥).

. وفي المحتسب طائفة من أصول العربية وقواعدها العامة: منها: الإتباع الصوتي، وجموع التكسير، والإعلال، وإبدال الهاء من الهمزة، وإبدال أحد المثلين

---

(١) نفسه ١ / ٤٤ ، ٤٥.

(٢) نفسه ١ / ٤٦ ، ٤٧.

(٣) المحتسب ١ / ٤٦، وانظر ١ / ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٣.

(٤) حيث ورد أن ابن كثير في رواية ابن ذكوان يشدد التاء التي في أول الأفعال المستقبلة في حال الوصل مثل (تلقف) (انظر التيسير/ لأبي عمرو الداني/ تح: أوتو تريزل/ ص ٨٣)، واللفظ ورد في سورة الأعراف: من الآية ١١٧.

(٥)المحتسب ١ / ٣٨ ، ٣٩، وانظر كذلك ١ / ٤١.

حرف علة للتخفيف، وهمز حرف المد، والتطور الدلالي، والاشتقاق.

المبحث الثالث

أهم القضايا اللغوية المتعلقة بسورة الفاتحة عندهما

أولاً: قضايا لغوية اشترك في عرضها ابن مهران وابن جني على اختلاف في طريقة كل:

١. الإتباع الصوتي: عرض كل من ابن مهران وابن جني الإتباع الصوتي في عدة مواضع . كما وضح قبل . وقد أشار إليه كثير من اللغويين.[١]

. **فعرضها ابن مهران قائلاً:** ".. فألحقوا الدال باللام؛ ليكون الطريق طريقًا واحدًا فيكون أخف على اللسان؛ كما قالوا: بِعِير وشِعير، فكسروا الباء والشين؛ لكسرة العين"[٢]، ووجَّه قراءة (الحمدُ لُله)؛ قائلاً: " قال الفراء: يوهمان أنها[٣] كلمة واحدة، فتتبع كسرة اللام ضمة الدال، وقال أبو معاذ: جعل آخره تبعًا لأوله"[٤].

. أما ابن جني؛ فقد شرح ووضح وناقش القضية بتعمق أكثر وفضَّل قراءة على أخرى ووجَّه ما ورد فيهما في حوالي ثلاث صفحات؛[٥] من هذا قوله عند حديثه عن قراءتي الحمد لله . مضمومة الدال واللام أو مكسورة الدال واللام . : "وكلاهما شاذ في القياس والاستعمال؛ إلا أن من وراء ذلك ما أذكره لك؛ وهو أن

---

(١) انظر على سبيل المثال: العين/ للخليل بن أحمد/ تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ٧ / ١٧٥ / باب اللفيف من حرف الصاد/ ص و و . ص و ي . ص و ء، الكتاب ٤ / ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٤٦ ، المخصص/ لابن سيده/ تح: خليل جفال ٤ / ٣٣١، لغات القرآن/ لأبي زكريا الفراء/ تح: د الموافي الرفاعي/ ص ٣٥ ، ٣٦، لسان العرب ٣ / ٢٤٠ / فصل الشين/ باب الدال/ ش هـ د.

(٢) غرائب القراءات/ ص ٨٤.

(٣) هكذا بالكتاب، ولعل الصحيح: (أنهما).

(٤) غرائب القراءات/ ص ٨٥.

(٥) انظر المحتسب ١ / ٣٧ : ٣٩.

هذا اللفظ كثر في كلامهم، وشاع استعماله، وهم لِمَا كثر من استعمالهم أشد تغييرًا، كما جاء عنهم لذلك: لم يَكُ، ولا أَدْرِ، ولم أُبَلْ، وأَيْشٍ تقول، وجا يجي، وسا يسو، بحذف همزتيهما.

فلما اطرد هذا ونحوه؛ لكثرة استعماله؛ أَتبعوا أحد الصوتين الآخر، وشبهوهما بالجزء الواحد وإن كانا جملة من مبتدأ وخبر؛ فصارت "الْحَمْدُ لُله" كعُنُق وطُنُب، و"الْحَمْدِ لِله" كإِبِل وإِطِل؛

إلا أن "الْحَمْدُ لُله" بضم الحرفين أسهل من "الْحَمْدِ لِله" بكسرهما من موضعين:

أحدهما: أنه إذا كان إِتْبَاعًا فإن أقيس الإِتْبَاع أن يكون الثاني تابعًا للأول؛ وذلك أنه جارٍ مجرى السبب والمسبَّب، وينبغي أن يكون السبب أسبق رتبة من المسبب، فتكون ضمة اللام تابعة لضمة الدال كما نقول: مُدُّ وشُدُّ، وشَمَّ وفِرِّ، فتتبع الثاني الأول، فهذا أقيس من إتباعك الأول للثاني في اقْتُل ادْخُل، ومع هذا فإن الإتباع – أعني: اقتل وبابه – لا يكاد يعتد؛ وذلك أن الوصل هو الذي عليه عقد الكلام واستمراره، وفيه تصح وجوهه ومقاييسه، وأنت إذا وصلتَ؛ سَقَطَتِ الهمزة، فقلت: فاقتل زيدًا، فادخل يا هذا، وليست كذلك ضمة الدال في مُدُّ، ولا فتحة الميم في شَمَّ ...؛ لأنهن ثوابت في الوصل الذي عليه معقد القول، وإليه مفزع القياس والصوب، فكما أن مُدُّ أقيس إتباعًا من: اقتل؛ لما ذكرنا من الوصل المرجوع إليه المأخوذ بأحكامه، ولأن السبب أيضًا أسبق رتبة من المسبب، فكذلك "الحمدُ لُله" أسهل مأخذًا من "الحمدِ لِله".

والآخر: أن ضمة الدال في "الحمدُ" إعراب، وكسرة اللام في "لِله" بناء، وحرمة الإعراب أقوى من حرمة البناء، فإذا قلت: الحمدُ لُله؛ فقريب أن يغلب الأقوى الأضعف، وإذا قلت: الحمدِ لِله؛ جَنَى البناء الأضعف على الإعراب الأقوى؛ مضافًا ذلك إلى حكم تغيير الآخِر الأول، وإلى كثرة باب عُنُق وطُنُب في قلة باب إِبِل إِطِل فاعرفه، ومثل هذا في إتباع الإعراب البناء ما حكاه صاحب

الكتاب في قول بعضهم:

وقال اضرب الساقين إمِّك هابل

كسر الميم لكسرة الهمزة ....الخ"[١]؛ فهو يعلل للإتباع الصوتي في القراءتين بأصل من أصول اللغة تعوَّده العرب: (وهم لِمَا كثر من استعمالهم أشد تغييرًا)؛ فاللغة كائن حي يتأثر بمن حوله ويتغير تبعًا للناطقين، فما كثر استعماله؛ كان عرضة للتغيير والتصرف فيه، ثم يؤكد ما ذكره من قبول اللغة للتغيير في هذا الموطن بتشبيه المبتدإ والخبر بالجزء الواحد، . من

ويفاضل بين القراءتين (ضم الدال واللام، وكسر الدال واللام) فيقدم الأولى على الثانية من ناحية ما تحتاجه من جهد عضلي في النطق، مستخدمًا مصطلح (أسهل)، ثم يضيف إلى هذه العلة عللاً لغوية ومنطقية معتمدًا عليها في الإقناع؛ وهي أن الأَوْلى أن يتأثر الثاني بالأول؛ لأن السبب يسبق المسبَّب، ثم يحكم على القراءة بأن الإتباع فيها أقيس من إتباعك الأول للثاني في اقْتُل ادْخُل، وهو بهذا يُخضع اللغة للقياس والمنطق على الرغم من شيوع إتباع حركة ألف الوصل لثالث الفعل إذا كان مضمومًا، وكونه أصلاً من أصول الفصحى، لكنه يعتمد في قياسه هذا على كون هذه الألف تسقط في الوصل،ومن ثَمَّ يَسقُط الإتباع. وأما ضمة الدال فلا تسقط. ويبدأ في قاعدة لغوية أخرى؛ وهي أن حرمة الإعراب أقوى من حرمة البناء، ويوافقه في ذلك الزمخشري؛ الذي علق على هاتين القراءتين قائلاً: "وأشف القراءتين قراءة إبراهيم حيث جعل الحركة البنائية تابعة للإعرابية التي هي أقوى، بخلاف قراءة الحسن"[٢].

وهكذا ينتقل ابن جني من قاعدة لغوية إلى أخرى في ساحة توجيه قراءات

(١) المحتسب ١ / ٣٧ ، ٣٨، وعجز البيت من الطويل.

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ١ / ١٠

سورة الفاتحة ومن شاهد إلى آخر، حتى كان الاستطراد ظاهرة بارزة في معالجته لقراءات سورة الفاتحة، ثم هو لا يرى هذا الاستطراد؛ بل يختم قراءات سورة الفاتحة بقوله: ".. وفيه أكثر من هذا، ولولا تنكُّب الإطالة كراهية الإملال والسآمة لأتينا به، وعلى أنه مثبت في أماكن من تأليفنا وإملائنا"(١).

٢ـ **همز حرف المد: أشار إليه ابن مهران قائلاً:** "... كان أيوب السختياني أحرص الناس على الهمز؛ حتى همز (ولا الضأْلين)، وهي لغة"(٢).

ـ **وشرحه ووضحه ابن جني قائلاً:** "قراءة أيوب السختياني: (ولا الضَّأَّلين) بالهمز.

قال أبو الفتح: ذكر بعض أصحابنا: أن أيوب سئل عن هذه الهمزة؛ فقال: هي بدل من المدة لالتقاء الساكنين، واعلم أن أصل هذه ونحوه: الضاللين، وهو (الفاعلون) من ضلَّ يضل، فكره اجتماع حرفين من جنس واحد على غير الصور المحتملة في ذلك، فأسكنت اللام الأولى وأدغمت في الآخرة، فالتقى ساكنان: الألف واللام الأولى المدغمة فزيد في مدة الألف واعتُمِدت وطأة المد، فكان ذلك نحوًا من تحريك الألف؛ وذلك أن الحرف يزيد صوتًا بحركاته كما يزيد صوت الألف بإشباع مدته .. الخ"(٣)؛ "فعلة همز الألف في الضألين هو التخلص من التقاء الساكنين؛ وهما ألف المد واللام الأولى من الضالين لأن هذه اللام مشددة والحرف المشدد بحرفين الأول ساكن والثاني متحرك، فهمز الألف للتخلص من التقائه ساكنًا باللام الأولى الساكنة وقد كان على قراءة الجمهور قد تُخُلص من التقاء الساكنين بإطالة زمن المد في الألف إلى ثلاثة أضعاف، وهو المعروف في علم التجويد بالمد اللازم الكلمي المثقل، والذي أوجب القراءة أن يمد

(١) المحتسب ١ / ٤٩.

(٢) غرائب القراءات/ ص ٩٨.

(٣) المحتسب ١ / ٤٦، وانظر بقية توضيحه لهذه القضية: ١ / ٤٧ ، ٤٨.

بمقدار ست حركات، وهو ثلاثة أضعاف زمن المد الذي مقدار مده حركتان فقط؛ ...

إذًا فللعرب في التخلص من الساكنين إذا التقيا في كلمة واحدة وكان أحدهما حرف مد والآخر مشددًا . طريقتان: الأولى مد حرف المد زيادة عن مقداره الطبعي، والثانية همز حرف المد.

فزيادة المد في الألف زيادة في صوته وهمزه وتحريكه لأن الهمز يقتضي التحريك . زيادة في صوته كذلك فتعادلا"[١].

. كما واصل ابن جني حديثه عن همز حرف العلة؛ قائلاً: ".. والواو إذا انضمت ضمًّا لازمًا؛ فهمزها جائز؛ نحو: أُقِّتت في وُقِّتت، وأُجُوه في وُجُوه، ...الخ"[٢]

ثانيًا: قضايا لغوية انفرد بها ابن مهران:

١. التلتلة: "قال أبو حاتم: والعرب تكسر أول كل فعل في أوله زيادة تاء أو نون أو ألف؛ مثل: أنت تِعلمُ، ونحن نِعلمُ، وأنا إعلمُ، ولا يقولون ذلك في الياء يكرهون الكسرة عليها؛ لأنها كسرة فلا يكسر الكسرة" [٣].

٢. الإشباع: أشار إليه ابن مهران؛ قائلاً: "ذكر عن أمير المؤمنين علي: (نعبدوا)[٤]يشبع ضمة الدال حتى يصلها بواو، وهي لغة لبعض العرب"[٥].

---

(١) توجيه القراءات الضعيفة والشاذة في سورة الفاتحة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة/ ص ٣٠٦٦.

(٢) المحتسب ١ / ٤٨، وانظر سر صناعة الإعراب ١ / ٩٤.

(٣) غرائب القراءات/ ص ٩٣، وانظرتفصيل ذلك: لغات القرآن/ ص ٤٠، الكتاب ٤/ ١١٠ : ١١٢، الأصول في النحو/ لابن السراج/ تح: عبد الحسين الفتلي ٣ / ١٥٦، مجالس ثعلب/ ص ٢١.المخصص ٤ / ٣٣٢ ، ٣٣٣.

(٤) هكذا كتبت (نعبدوا) بألف بعد الواو، والصحيح عدم كتابتها؛ لأن هذه الواو نشأت من إشباع الضمة، وليست واو الجماعة.

(٥) غرائب/ ص ٩٢.

٣ـ حذف الحركة: عرضها ابن مهران؛ قائلاً: "وذكر عن بعض أهل الكوفة: (نعبدْ) جزم، وهي لغة للعرب معروفة، يجزمون الحرف إذا استثقلوا الحركات من غير حرف جزم؛ يقولون: هو يُكلمْ؛ قال الشاعر:

تـأبى قضـاعة أن تعرفْ لكـم نسبًا وابْنـا نِـزارٍ وأنـتُمْ بَيْضَـةُ البلـد

فجزم (تعرفْ) من غير حرف جزم، ومثله كثير في الشعر"(١)

ثالثًا: قضايا لغوية انفرد بها ابن جني:

١. الإبدال: . أ . إبدال الهاء من الهمزة: قال: ".. وهِيَّاك وهَيَّاك، والهاء بدل من الهمزة؛ كقولهم في أرَقت: هَرقت، وأَردت: هَردت، وأرحت الدابة: هَرحت، .. قال:

فهَيـاك والأمـر الـذي إن توسَّـعَتْ مـوارده ضـاقت عليـك مصـادره"(٢)

ب . إبدال حرف العلة من احد المثلين للتخفيف: قال: "ويبدلون أيضًا ليختلف الحرفان فيخفا؛ وذلك قوله(٣):

يـا ليتمـا أُمَّنـا شـالت نعامتُهـا أَيْمـا إلـى جنـة أَيْمـا إلـى نـار

وقالوا في اجلوَّاذ: اجليواذ، وفي دِوّان: ديوان"(٤).

٢. التثقيل والتخفيف: قال ابن جني: ".. وينبغي أن يكون عمرو بن فايد إنما قرأ (إيَاك) بالتخفيف؛ لأنه كره اجتماع التضعيف مع ثقل الياءين والهمزة

---

(١) السابق/ ص ٩٢ ، ٩٣، والبيت من البسيط للراعي النميري، وهو مذكور في ديوانه/ ص ٦٩/ برواية: فأنتم بيضة البلد، وانظر تفصيل ذلك: الكتاب ٤ / ٢٠٣ ، ٢٠٤.

(٢) المحتسب ١ / ٣٩ ، ٤٠، وانظر سر صناعة الإعراب ٢ / ٢٠٦.

(٣) القائل الأحوص، والبيت من البسيط، وهو مذكور في ديوانه/ ص ١٠٢

(٤) المحتسب ١ / ٤١، وانظر الكتاب ٤ / ٤٢٤، التطور اللغوي/ د رمضان عبد التواب/ ص ٥٧، مستويات التحليل اللغوي/ د عبد المنعم عبد الله/ ص ٦٥.

والكسرة، ولا ينبغي أن يحمل (إيَاك) على أنها لغة؛ وذلك أنا لم نر لذلك أثرًا في اللغة ولا رسمًا ....، وإذا جاز أن تخفف الحروف الثقال مع كونها صحاحًا وخفافًا؛ فتخفيف الضعيف الثقيل أحرى وأولى؛ فمن ذلك قولهم في رُبَّ رَجل: رُبَ رَجل، وفي أَرَّ: أَرْ، وفي أَيَّ: أَيْ، أنشدنا أبو علي الفرزدق:

تنظرتُ نصرًا والسماكين أَيْهما عليَّ من الغيث استهلَّت مواطِرُه"[1]

(١) المحتسب ١ / ٤٠ ، ٤١، والبيت مذكور في لسان العرب ١٤ / ٥٦/ باب الياء/ فصل الألف/ أ ي ي.

المبحث الرابع

الموازنة بينهما

- في ضوء ما سبق من عرض لقراءات سورة الفاتحة يظهر أن الكتابين متفقان في المادة التي تتعلق بالقراءات الشاذة وتفسيرها وتوجيهها، لكن بينهما فرقًا من حيث حجم المادة والتوجيه؛ كما سيتضح ـ بعد ..
- يعد كتاب غرائب القراءات لابن مهران من أوائل ما ألف في القراءات الشاذة؛ إذ إن مؤلفه من علماء القرن الرابع الهجري، أما المحتسب لابن جني؛ فيعد من أهم الكتب التي خَصَّت القراءات الشاذة بإيضاحها وتوجيهها توجيهًا لغويًّا، وابن جني معاصر لابن مهران؛ لكنه ألف كتابه في أواخر حياته؛ أي بعد تأليف كتاب غرائب القراءات؛ ومع هذا فلا يبدو أن ابن جني قد تأثر بالرجل؛ بل كانت له شخصيته اللغوية التي ميزته من غيره من العلماء ومن بينهم ابن مهران.
- أما عن حجم المادة؛ فالجدول الآتي يبين عدد القراءات الواردة في كل منهما:

الموضع	عدد القراءات الواردة فيها عند ابن مهران	عدد القراءات الواردة فيها عند ابن جني
(الحمد لله)	٤	٢
(رب العالمين)	١	–
(مالك يوم الدين)	٨	–
(إياك)	٨	٢
(نعبد)	٣	–
(نستعين)	١	–
(الصراط المستقيم)	٤	٢
الذين	١	–
عليهم	٢	١٠
(غير)	٣	–
(الضالين)	١	١
المجموع	٣٦	١٧

. وواضح من الجدول السابق تنوع القراءات وتعددها عند ابن مهران أكثر من ابن جني؛ حيث انفرد ابن مهران بسبع وعشرين (٢٧) قراءة، بينما انفرد ابن جني بتسع (٩) قراءات فقط كانت كلها في قوله تعالى: (عليهم).

. وبلغ مجموع القراءات عند ابن مهران ستًّا وثلاثين (٣٦) قراءة، وعند ابن جني سبع عشرة (١٧) قراءة.

. وأما من حيث المنهج؛ فلما كانت نقاط الموازنة منهجيًّا كثيرة ومتعددة، أمكن أن نجمع بعض النقاط التي التقيا فيها؛ مثل اللهجات، والشواهد، ونوع توجيه كل منهما للقراءات، وأهم القضايا اللغوية التي تناولاها.

والجدول الآتي يبين صورًا من هذا المنهج فيعرض ما يمكن أن يلتقيا فيه لبيان الفرق:

ما اعتمدا عليه	ابن مهران	ابن جني
أولاً: الشواهد:		
١. القرآن الكريم	١	٢
٢. القراءات القرآنية	١	٢
٣. الأحاديث النبوية	–	–
٤. الأمثال العربية	–	–
٥. الشواهد الشعرية	٣	٢٤
ثانيًا: اللهجات	٩	٥
ثالثًا: نوع التوجيه الغالب	الصوتي والنحوي مع	الصوتي والصرفي مع
	الإيجاز والاختصار	الإطناب والتعمق في الشرح
رابعًا: أهم القضايا اللغوية التي انفرد بها كل منهما	التلتلة . الإشباع . حذف الحركة	الإبدال . التثقيل والتخفيف

- وواضح من الجدول السابق أن عدد اللهجات التي أشار إليها ابن مهران بلغ تسع لهجات؛ منها ثلاث لهجات منسوبة، وست غير منسوبة، وبلغ عدد اللهجات التي أشار إليها ابن جني خمس لهجات غير منسوبة.
- وأما من حيث وجهة كل منهما في توجيه القراءات؛ فقد اتسم توجيه ابن مهران للقراءات بالمسحة الصوتية والنحوية، وغلب على ابن جني التوجيه الصوتي والصرفي؛ مصبوغًا بالصبغة المنطقية، يتخلل هذه التوجيهات عنده بعض البحوث النحوية أو الدلالية.
- وابن مهران يكتفي بتوجيهه للقراءة؛ الذي كثيرًا ما يتميز بالاختصار، لكن ابن جني يستطرد كثيرًا؛ لحرصه على وزن القراءة الشاذة بحسه اللغوي؛ ولذا كان ابن مهران حينما يتعرض لبعض القضايا اللغوية أثناء هذا التوجيه؛ يكتفي بمجرد عرضها، بينما يناقشها ابن جني ويشرحها متعمِّقًا في شرحه ليستنبط ويؤسس لقواعد اللغة.
- أشار كل منهما إلى الإتباع الصوتي أثناء تعليلهما لقراءة (الحمد لله) بكسر الدال واللام، وبضمهما.[١]
- كما أشار كل منهما إلى همز حرف العلة،[٢] لكن ابن مهران كانت إشارته موجزة دون شرح أو توجيه؛ قائلاً: "وهي لغة"[٣] أما ابن جني؛ فقد شرح ووضح ووجَّه في أكثر من ثلاث صفحات.[٤]
- لم يهتم ابن مهران بالشواهد على اختلاف أنواعها، أما ابن جني فقد اهتم بالشواهد الشعرية وحرص على عرضها لأدنى مناسبة؛ ولذا بدا التوثيق اللغوي

---

(١) انظر غرائب القراءات/ ص ٨٣ : ٨٥، المحتسب ١ / ٣٧ : ٣٩.

(٢) انظر غرائب القراءات/ ص ٩٨، المحتسب ١ / ٤٦ : ٤٨.

(٣) غرائب القراءات/ ص ٩٨.

(٤) انظر المحتسب ١ / ٤٦ : ٤٩.

للقراءة عند ابن جني أعلى وأدق.

- ومادة توجيه القراءات عند ابن جني ثرية جدًّا من الناحية اللغوية؛ فهو يحكم على القراءة، ويشرح أصلها، ويرجح قراءة على أخرى لغويًّا؛ مع التعليل الذي يغلب عليه الصبغة المنطقية أو الفلسفية.
- وواضح من كل ما سبق أن ابن مهران قد تأثر بمن سبقه في كتابه تأثرًا عكسيًّا؛ حيث رأى غيره أطَال في كتابه وترتب على ذلك إغفاله لقراءات كثيرة، فحاول تجنب هذه الإطالة ومال إلى الاختصار في الأسانيد حتى يكون محور اهتمامه منصبًّا على القراءات نفسها، وهو ما نص عليه في مقدمته وسار عليه في كتابه.
- ونلاحظ أن قراءات سورة الفاتحة في المحتسب مليئة بالبحوث المتعلقة بقواعد العربية؛ خاصة الصوتية والصرفية منها، ولعل هذا يرجع إلى كون صاحبه لغويًّا في أصله، فصبغ بحثه في القراءات الشاذة بصبغة لغوية في أثناء توجيه القراءة أو توضيحها وبيان معناها أو الاحتجاج بها؛ بل هو يستطرد . أحيانًا . فينتهي من شرح قضية لغوية ليبدأ في أخرى، ويظل هكذا في مواضع كثيرة من قراءات سورة الفاتحة، ولعلنا لا نقرأ صفحة من صفحات سورة الفاتحة؛ إلا وجدناه يعالج فيها قضية أو قضايا صوتية أو صرفية، ويرجع هذا إلى أن الرجل عالم تصريف متمكن، فله أكثر من مؤلف في علم التصريف؛ مثل: مختصر التصريف، وشرح المقصور والممدود، والألفاظ المهموزة وغيرها[1].
- أما ابن مهران؛ فالأمر مختلف بالنسبة له إذ هو عالم قراءات أصيل برع في مجاله وفاق غيره . وإن كان لم يغفل توجيه القراءات توجيهًا صوتيًّا ونحويًّا ؛ لكن يبقى الفرق بينهما شاسعًا والبون كبيرًا من الناحية اللغوية.

(١) انظر معجم الأدباء ٤ / ١٥٩٧ : ١٥٩٩.

الخاتمة

وبعد؛ فرضي الله عن الإمامين: ابن مهران وابن جني، وجزاهما خيرًا بما قدما لكتابه الكريم ولغته؛ حيث بذلا جهدًا كبيرًا حتى استوى عملهما علمًا محفوظًا في الكتب على مر الزمان، وأثرًا باقيًا حتى قيام الساعة.

وقد عشت رحلة ممتعة مع البحث في كتابين من أهم كتب القراءات الشاذة لإمامين ذوَي شأن في علوم القرآن الكريم ولغته، فأحمد الله . تعالى . على نعمة التوفيق لإتمام هذا العمل حتى توصل إلى النتائج التالية:

أولاً: اتفق الكتابان في مادتهما ومكانتهما العالية بين كتب القراءات الشاذة.

ثانيًا: اختلف الكتابان في حجم المادة والمنهج:

١. أما حجم المادة؛ فبلغ عدد القراءات عند ابن مهران ستًّا وثلاثين قراءة (٣٦)، وبلغ عددها عند ابن جني سبع عشرة قراءة (١٧)، وقد انفرد ابن مهران بسبع وعشرين قراءة (٢٧)، وانفرد ابن جني بتسع قراءات (٩)، وهذا من الملفت للنظر؛ أن يزيد ابن مهران عن ابن جني بهذا العدد من القراءات؛ على الرغم من سبقه له؛ ولعل ذلك راجع إلى اهتمام ابن مهران بالقراءات نفسها أكثر من اهتمامه بالجانب التوجيهي اللغوي الذي عني به ابن جني

٢ـ وأما المنهج؛ فقد كشفت الدراسة النقاب عن شخصية ابن مهران اللغوية؛ مرتقيًا بها إلى معالجة القراءات القرآنية؛ حيث وضح أن ابن مهران قد استصحب المحور النحوي في الأغلب الأعم وسيلةً توجيهية للقراءات الشاذة؛ مما يوحي بموسوعيته.

٣. لكن معالجات ابن مهران اللغوية لم تكن معيارية؛ كما في الكتب الخاصة باللغة؛ وإنما كانت ومضاتٍ للوصول إلى هدفه الأسمى؛ وهو توضيح القراءات القرآنية وتوجيهها، فلم تقصد تلك المعالجات لذاتها.

٤. قول ابن مهران: القراءة سنة يؤكد الالتزام بالرواية مهما سوغ المعيار النحوي وهذا يعطي بعدًا التزاميًّا في درس القراءات، حتى ولوكانت شاذة، فالكتاب

يعالج القراءات الشاذة، ومع ذلك يؤكد أن القراءة سنة، فهذا درس لمن يَرُدُّون القراءة المتواترة لأنها مخالفة لقواعد النحو، فهذا هو شيخ القراءات الشاذة ومع ذلك يؤكد سنية القراءة والالتزام بالرواية وأن هذا هو الأصل.

٥ـ تجلت الشخصية اللغوية في ثقافة ابن جني في توجيهه للقراءات توجيهًا صوتيًّا وصرفيًّا ونحويًّا ودلاليًّا؛ حيث اندرج تحت هذا التوجيه كَمّ موفور من البحوث والقواعد التي قصد ابن جني عرضها وتوضيحها بتفصيل وعمق؛ خاصة الصوتية منها والصرفية، وقد مر بنا كيف أنه لم يترك في هذا المنعطف زيادة لمستزيد؛ إذ يتلمس في معتركه اللغوي الآراء والتأويلات اللغوية، وقد أثبت في ضوء ذلك بما لا يدع مجالاً للشك ثراء فكره اللغوي بصفة عامة ونضج وعيه الصرفي بصفة خاصة؛ حيث تجاوز المجال التطبيقي إلى المجال النظري.

ولا عجب في ذلك؛ فالرجل عالم فذّ وعبقري زمانه، وقد مثل كتابه ينبوعًا ثرًّا لكثير ممن أتى بعده.

٦ـ دلّ توظيف ابن جني كثيرًا من البحوث الصوتية والصرفية والنحوية أثناء توجيهه للقراءات الشاذة، على مطابقة القراءة الشاذة لكلام العرب؛ بلْه قوتها ورقيها.

٧. قوَّى ابن جني قراءة على غيرها من الناحية اللغوية وكلتاهما شاذة؛ على الرغم من أن القراءة المفضَّل عليها لها نظير في القراءات المتواترة، وقد رأينا أن الزمخشري وافقه، وهذا يعكس طبيعة ابن جني وغيره من اللغويين الذين آثروا قياس النحو وتقييد قبول القراءات القرآنية به، وإنما ينبغي أن يكون القرآن حجة للغويين؛ فتستنبط قواعد اللغويين منه وليس العكس.

٨ . إذن؛ تميز كتاب ابن مهران من كتاب ابن جني بتعدد القراءات الشاذة وتنوعها، وتميز كتاب ابن جني من كتاب ابن مهران بعمق التوجيه اللغوي للقراءات الشاذة، ووضعه قواعد لغوية من خلال شرح وتوضيح القراءات

الشاذة.

٩. اتفق ابن جني مع ابن مهران في عرض بعض القضايا اللغوية على اختلاف في طريقة العرض؛ مثل الإتباع الصوتي، وهمز حرف المد.

١٠. من القضايا اللغوية التي انفرد بعرضها ابن مهران: التلتلة، والإشباع، وحذف الحركة.

١١. من القضايا اللغوية التي انفرد بعرضها ابن جني: إبدال الهاء من الهمزة، وإبدال الهمزة من الواو، وإبدال حرف العلة من أحد المثلين.

المراجع

- **القرآن الكريم**
- الإتقان في علوم القرآن/ لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)/ تح: محمد أبو الفضل/ م الهيئة المصرية العامة للكتاب/ ط١٣٩٤هـ . ١٩٧٤م.
- الأصول في النحو/ أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت: ٣١٦هـ)/ تح: عبد الحسين الفتلي/ م. مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت.
- البحر المحيط في التفسير/ أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)/ تح: صدقي محمد جميل/ م دار الفكر – بيروت/ ط ١٤٢٠ هـ.
- البرهان في علوم القرآن/ لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤هـ)/ تح: محمد أبو الفضل/ ط١ . ١٣٧٦هـ . ١٩٥٧م/ م دار إحياء الكتب العربية . عيسى البابي الحلبي وشركائه (ثم صورته دار المعرفة بيروت . لبنان).
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة/ لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)/ تح: محمد أبو الفضل/ م العصرية . لبنان . صيدا.
- تاج العروس من جواهر القاموس/ محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)/ تح: مجموعة من المحققين/ م دار الهداية.
- التبيان في إعراب القرآن/ أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت: ٦١٦هـ)/ تح: علي محمد البجاوي/ م عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- التطور اللغوي: مظاهره وعلله وقوانينه/ د رمضان عبد التواب/ ط٣ . ١٤١٧هـ . ١٩٩٧م/ م الخانجي بالقاهرة . م المدني/ رقم افيداع ٤٦٣٠/ ١٩٨١م.

- توجيه القراءات الشاذة عند ابن جني: دراسة وصفية تطبيقية: سورتا الفاتحة وفاطر أنموذجًا/ بافلح عبد الوهاب/ مجلة اللغة العربية/ المجلد (٢٤)ـ العدد(٣) . ٢٠٢٢م.
- توجيه القراءات الضعيفة والشاذة في سورة الفاتحة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة/ د أحمد عجمي شعبان/ كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات ببني سويف/ جامعة الأزهر/ مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة/ العدد (٣٢).
- التوثيق اللغوي عند ابن جني من خلال كتابه المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها/ رسالة ماجستير لمبروكة عياط/ الجزائر.
- التيسير في القراءات السبع/ عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)/ تح: اوتو تريزل/ م. دار الكتاب العربي – بيروت/ ط٢ـ ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- الحماسة البصرية/علي بن أبي الفرج بن الحسن، صدر الدين، أبو الحسن البصري (ت: ٦٥٩هـ)/ تح: مختار الدين أحمد/ م عالم الكتب – بيروت.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب/ عبد القادر بن عمر البغدادي (ت: ١٠٩٣هـ)/ تح: عبد السلام محمد هارون/ مكتبة الخانجي، القاهرة/ ط الرابعة، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.
- ديوان الأحوص/ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم الأنصاري (ت سنة ١٠٥هـ)/ زوائد : النسخة المكية المعدلة.
- ديوان الأخطل/ غياث بن غوث الأخطل/ زوائد: النسخة المكية المعدلة.
- ديوان جرير/جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي الكلبي اليربوعي(ت:١١٠ هـ)/ زوائد: النسخة المكية المعدلة.
- ديوان الراعي النميري/ الراعي عُبَيد بن حُصين بن معاوية بن جندل، النميري، أبو جندل (ت سنة ٩٠ هـ)/ زوائد : النسخة المكية المعدلة.
- ديوان طرفة بن العبد/ طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد، أبو عمرو، البكري الوائلي/ زوائد : النسخة المكية المعدلة.

- ديوان طفيل الغنوي/ طفيل بن عوف بن كعب من بني غني من قيس عيلان(ت سنة ٦٠٩م)/ زوائد : النسخة المكية المعدلة.
- ديوان كثير عزة / كثير عزة بن عبد الرحمن بن الأسود بن مليح من خزاعة (ت١٠٥ هـ)/ زوائد: النسخة المكية المعدلة.
- سر صناعة الإعراب/ أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت:٣٩٢هـ)/ م دار الكتب العلمية بيروت– لبنان/ ط١ . ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.
- سير أعلام النبلاء/ لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)/ م دار الحديث . القاهرة/ ط ١٤٢٧هـ . ٢٠٠٦م.
- شذرات الذهب: دراسة في البلاغة القرآنية/ محمود توفيق محمد سعد/ الكتاب مرقم آليا.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب/ لعبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العكري أبي الفلاح (ت١٠٨٩هـ)/ تح: محمود الرناؤوط/ م دار ابن كثير (دمشق . بيروت)/ ط١ . ١٤٠٦هـ . ١٩٨٦م.
- شرح ديوان الحماسة/ أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (ت: ٤٢١ هـ) تح: غريد الشيخ/ وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين/ م دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان/ ط١، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.
- شرح شافية ابن الحاجب/ محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين (ت: ٦٨٦هـ)/ مع شرح شواهده/ للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب (ت١٠٩٣هـ)/ تح: محمد نور الحسن – المدرس في تخصص كلية اللغة العربية، محمد الزفزاف – المدرس في كلية اللغة العربية، محمد محيى الدين عبد الحميد – المدرس في تخصص كلية اللغة العربية/ م دار الكتب العلمية بيروت – لبنان/ ط ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.
- شواذ القرآن واختلاف المصاحف/ شمس الدين الكرماني محمد بن أبي نصر بن عبد الله (ت بعد ٥٦٠هـ)/ تح: د الموافي الرفاعي البيلي/ م المكتبة العصرية/ ط١ . ١٤٣٦هـ . ٢٠١٥م/ رقم الإيداع: ٢٧٢٧١ . ٢٠١٤م.

- طبقات الفقهاء الشافعية/ لعثمان بن عبد الرحمن أبي عمرو تقي الدين المعروف بابن الصلاح (ت٦٤٣هـ)/ تح: محيي الدين علي نجيب/ م دار البشائر الإسلامية . بيروت/ ط١ . ١٩٩٢م.
- ـ العين/ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ) تـح: د مهـدي المخزومـي، د إبـراهيم السـامرائي/ م: دار ومكتبـة الهلال.
- غرائـب القـراءات ومـا جـاء فيهـا مـن اخـتلاف الروايـة عـن الصـحابة والتـابعين والأئمـة المتقدمين/ لأبي بكر أحمد بن الحسين الأصفهاني المعروف بـابن مهران (ت٣٨١هـ)/ تـح: براء بن هاشم بن علي الأهدل/ رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية العالية (الدكتوراه) في تخصص القراءات/ إشراف: د فيصل بن جميل الغزاوي/ المملكة العربية السعودية/ جامعة أم القرى/ كلية الدعوة وأصول الدين/ ط ١٤٣٨هـ .١٤٣٩م.
- فضـائل القرآن/ لأبـي عبيد القاسم بن سـلام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت٢٢٤هـ)/ تح: مروان العطية، محسن خرابة، وفاء تقي الدين/ م دار ابن كثير (دمشق . بيروت)/ ط١ . ١٤١٥هـ . ١٩٩٥م.
- الكامل في اللغة والأدب/ محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت: ٢٨٥هـ)/ تح: محمد أبو الفضل إبراهيم/ م دار الفكر العربي – القاهرة/ ط ٣. ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م/ مصدر الكتاب : موقع المكتبة الرقمية.
- الكتاب/ عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت: ١٨٠هـ)/ تح: عبد السلام محمد هارون/ م مكتبة الخانجي . القاهرة/ ط ٣. ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل/ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جـار الله/ (ت: ٥٣٨هـ)/ م دار الكتـاب العربـي – بيـروت/ ط ٣ – ١٤٠٧ هـ/ الكتـاب مـذيل بحاشـية (الانتصـاف فيمـا تضـمنه الكشـاف) لابـن المنيـر الإسـكندري (ت ٦٨٣) وتخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعى].

- لسان العرب/ محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)/ م دار صادر – بيروت/ ط ٣ – ١٤١٤ هـ.
- لغات القرآن/ لأبي زكريا الفراء (ت٢٠٧هـ)/ شرح وتعليق: د الموافي الرفاعي البيلي/ م المكتبة العصرية/ ط ١ . ١٤٣٧هـ . ٢٠١٦م/ رقم الإيداع: ٥٢٣٩/ ٢٠١٦م.
- مجالس ثعلب/ أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، أبو العباس، المعروف بثعلب (ت: ٢٩١هـ) [الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع].
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها/ لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ)/ م وزارة الأوقاف . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية/ ط ١٤٢٠هـ . ١٩٩٩م/ تح: علي النجدي، عبد الحليم النجار، عبد الفتاح شلبي.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/ أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ات: ٥٤٢هـ)/ تح: عبد السلام عبد الشافي محمد/ م. دار الكتب العلمية – بيروت/ ط ١– ١٤٢٢ هـ.
- معاني القراءات/ محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)/ م. مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود . المملكة العربية السعودية/ ط ١ . ١٤١٢ هـ – ١٩٩١ م/ أعده للشاملة: أبو إبراهيم حسانين
-
- المخصص/ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)/ تح:خليل إبراهم جفال/ م دار إحياء التراث العربي – بيروت/ ط١ . ١٤١٧هـ . ١٩٩٦م.
- مستويات التحليل اللغوي: دراسة نظرية وتطبيقية في سورة الفاتحة/ د عبد المنعم عبد الله/ رقم الإيداع ٩١٨١/ ٨٧.

- معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب/ لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ)/ تح: إحسان عباس/ م دار الغرب الإسلامي . بيروت/ ط١ . ١٤١٤هـ . ١٩٩٣م.
- معجم قراءات الصحابة: جمع وترتيب وضبط وتوثيق/ د الموافي الرفاعي البيلي/ م العصرية . المنصورة/ ط٢ . ١٤٣٦هـ . ٢٠١٥م.
- معجم مقاييس اللغة/ أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)/ تح: عبد السلام محمد هارون/ م دار الفكر/ ط ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار/ لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ابن قايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)/ م دار الكتب العلمية/ ط ١ـ ١٤١٧هـ . ١٩٩٧م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب/ عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت: ٧٦١هـ)/ ت: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله/ م. دار الفكر – دمشق/ ط ٦. ١٩٨٥م.
- الممتع الكبير في التصريف/ علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (ت: ٦٦٩هـ)/ مكتبة لبنان/ ط ١. ١٩٩٦م.
- من قضايا القراءات القرآنية واللهجات العربية/ د الموافي الرفاعي البيلي/ ط خاصة . ١٤٣٨هـ . ٢٠١٧م.
- النشر في القراءات العشر/ لشمس الدين أبي الخير ابن الجزري محمد بن محمد بن يوسف (ت٨٣٣هـ)/ تح: علي محمد الضباع/ م التجارية الكبرى (تصوير دار الكتب العلمية).

محتويات البحث

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	٣٢٩
مدخل الدراسة	٣٣٣
أ . ابن مهران وكتابه.	٣٣٣
ب . ابن جني وكتابه.	٣٣٤
ج . القراءات الشاذة وأهميتها.	٣٣٦
د . توجيه القراءات.	٣٣٩
المبحث الأول: قراءات سورة البقرة عند ابن مهران:	٣٤١
أ . تحديدها وحصرها.	٣٤١
ب . منهج عرضها وتوجيهها.	٣٤٥
المبحث الثاني: قراءات سورة الفاتحة عند ابن جني:	٣٥١
أ . تحديدها وحصرها.	٣٥١
ب . منهج عرضها وتوجيهها.	٣٥٢
المبحث الثالث: أهم القضايا اللغوية المتعلقة بقراءات سورة الفاتحة عندهما.	٣٦٦
المبحث الرابع: الموازنة بينهما.	٣٧٣
الخاتمة	٣٧٧
ثبت المصادروالمراجع.	٣٨٠
محتويات البحث.	٣٨٦